الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنـــــــوان المـــــــذكّرة

الفروق اللغوية بين الألفاظ في القرآن الكريم
ـ أسماء الماء النازل من السماء أنموذجا ـ

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصّص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

- لامية عتيف
- مليسة عيادي

إشراف الأستاذ:

- زينة مدواس

السنة الجامعية: 2020 - 2021

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى الذي جعل من قلبي للعربية محبا وبتقليده صرت لشيء من الفصاحة متقنة شيخي جزاك الله عني خيرا

إلى التي تسعد قلبي وترتسم برؤيتها البسمة على شفاهي أمي جنتي وقطعة لا تتجزأ مني

إلى الذي دائما ما أقرن اسمه باسمي نبض قلبي وصاحبي في الحياة أبي حب قلبي

إلى الذي آنسني طيلة مدة عملي على بحثي رفيق دربي وخليل غربتي أخي عضد الحياة

إلى رفيقي الذي تشاركت معه الأحلام وبنيت معه الآمال أحبك جدا فأنت الصاحب يا أخي وأنت السند

إلى روح اشتقتها وكم اليوم تمنيتها جدتي وأمي الثانية أسكنك الله الفردوس الأعلى

إلى الذي ملك قلبي وأسعد بحضوره فؤادي جزاك الله خيرا زوجي وتوأم روحي

إلى أهله وأخص منهم بالذكر حنان ونور خففتما عني وآنستماني أسعدكما الله

إلى أهلي جميعا ومرشدتي وصاحباتي وأساتذتي... أحسن الله إليكم جميعا

مليسة

إهداء

أهدي عملي المتواضع إلى:

أحق الناس بحسن صحابتي(أمي وأبي)

أولي الدعم المستديم (إخوتي)

زملائي الأعزاء دون استثناء

صديقاتي اللواتي شاركنني درب الحياة في الحي الجامعي برشيش01

كل من وسعهم القلب و لم تسعهم هذه الورقة

شكر و عرفان:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، نحمده على توفيقه و عونه في إظهار هذا البحث إلى حيز الوجود، والصلاة والسلام على محمد الأمين و على آله وصحبه أجمعين.

وإذا كان من الفضل شكر ذويه ، فإننا نتقدم بالشكر الجزيل و العرفان الصادق:

للأستاذة مدواس على قبولها الإشراف على هذه المذكرة وعلى منهجيتها في العمل ونصحها و إرشادها .

و إلى كل ذي فضل في إنجاز هذا العمل نحييكم ونشكركم شكر المقدر المستقيم.

ونسأل الله العلي القدير أن يجزيكم خير الجزاء.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي نَوّر بكتابه القلوب، وأنزله في أوجز لفظ و أعجز أسلوب،و الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أما بعد:

لما كان القرآن الكريم خزانة العلم والعرفان، وبيانا معجزا لا تنقضي عجائبه، ومفيدا لا تنقطع فوائده، وجامعا للكثير من معانيه في القليل من لفظه، تهافت عليه الدارسون، وعكفوا على استخراج الفروق اللغوية الدقيقة بين ألفاظه، وسبر أغوارها للوقوف على أسرارها.

كما أن الماء سر الحياة و أساس البقاء و نعمة ورد ذكرها في القرآن الكريم في عشرات الآيات ،عُرضت فيه بكافة الصور و الأشكال والمسميات من عيون و أنهار وبحار و أودية وسحاب و برد و غيوم و مطر وماء نازل من السماء..

من هنا فقد اخترنا التوجه نحو دراسة الفروق اللغوية بين الألفاظ في القرآن الكريم – أسماء الماء النزل من السماء أنموذجا– منطلقين من إشكالية عامة هي: ما هي الفروق اللغوية بين أسماء الماء المنزل من السماء في القرآن الكريم؟

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية العامة مجموعة من الأسئلة الجزئية نوردها فيما يأتي:

-ما الفروق اللغوية و ما الترادف ؟

-ومن أبرز القائلين بهما ؟

- وما هي ضوابط الفروق اللغوية ومعايير تحديدها ؟

-و هل يمكن أن نعتبر قرب المعنى بين بعض ألفاظ القرآن الكريم ترادفا بينها ؟ وما موقف القرآن من الترادف؟

ولم يكن الاستقرار على هذا الموضوع من قبيل المصادفة، إنما لأسباب ذاتية و أخرى موضوعية؛ نذكر منها:

- الأسباب الذاتية:

-رغبتنا في معرفة الفروق اللغوية بين أسماء الماء النازل من السماء.

-حلمنا بدراسة العلوم الإسلامية الذي لم تسمح لنا الظروف بتحقيقه.

- الأسباب الموضوعية:

-كون الموضوع محل نقاش وجدل بين الدارسين و أيضا جدته و أهميته البالغة كان حافزا و مثيرا للولوج مضمار هذا الفضاء وسبر أغواره.

ونطمح من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

-دراسة الفروق اللغوية في كل جوانبه الرئيسة.

-محاولة إبراز آراء العلماء حول ظاهرتي الترادف والفروق اللغوية.

-معرفة الدواعي و الأسباب التي أدت إلى نشأة الفروق اللغوية .

- توضيح موقف القرآن الكريم في الترادف.

-الوقوف على نماذج من ألفاظ متقاربة الدلالة .

ومن أجل معالجة هذا الموضوع تمّ تقسيم البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، أما المقدمة فقد تناولت أسباب اختيار الموضوع وأهميته والدراسات السابقة والمنهجية التي سنتبعها، وتضمّن الفصل الأول أربعة مباحث هي:الفروق اللغوية بين الألفاظ في القرآن الكريم، وتم فيه تحديد المفاهيم و المصطلحات، ونشأة الفروق اللغوية، وظاهرة الترادف في القرآن الكريم، وضوابط معرفة الفروق اللغوية و معاييرها.

وأما الفصل الثاني فكان بعنوان: الفروق اللّغوية بين أسماء الماء النازل من السماء (دراسة تطبيقية)، وقد تضمن بدوره أربعة مباحث هي: أسماء الماء في القرآن الكريم و الماء النازل من السماء حقيقة علمية وقرآنية

والألفاظ المعبرة عن الماء النازل من السماء عن طريق الحقيقة أو المجاز، وأخيرا قدمنا نماذج من الفروق اللغوية في أسماء الماء النازل من السماء.

وأنهينا البحث بخاتمة ذكرنا فيها أهمّ النتائج التي توصلنا إليها.

وقد تم الاعتماد في هذا البحث على المنهج الوصفي باستخدام أسلوب التحليل الذي يعدّ مناسبا لهذا النوع من الدراسات القرآنية، بهدف وصف الفروق اللغوية بين ألفاظ القرآن الكريم، وكذا تحليل النماذج الخاصة بالماء النازل من السماء، فالمنهج الوصفي يسعى في تعريف الحقائق و تحديد صفاتها ، أما أسلوب التحليل فيتمثل في تفسير بعض الآيات الواردة فيها الألفاظ المتقاربة المعاني حتى أشكل الفرق بينها في كتب التفاسير لمعرفة معناها في السياق القرآني .

ومن الدراسات السابقة التي استفدنا منها وفتحت لنا بعض مغاليق هذا البحث، نذكر:

- أطروحة ماجيستر بعنوان " الفروق اللغوية عند الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية " محمد محمود موسى الزواهرة .
- أطروحة دكتوراه بعنوان" دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني " لمحمد ياس خضر الدوري .
- التحليل الدلالي في الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري (دراسة في البنية الدلالية لمعجم العربية)للباحث محيي الدين محسب .

فهذه أبرز الدراسات السابقة و التي لها تعلق قريب بدراستنا أما بالنسبة للمصادر و المراجع التي كانت سندا لنا نذكر منها :كتاب (الفروق اللغوية) لأبي هلال العسكري و (المزهر في علوم اللغة و أنواعها) لعبد الرحمان جلال الدين السيوطي، إضافة لكتاب (علم الدلالة)لأحمد مختار عمر وكتاب (تفسير القرآن العظيم)لابن كثير وكتاب آخر للتفسير لعبد الرحمان بن ناصر السعدي في تيسير الكريم الرحمان.

وأما عن الصعوبات التي واجهتنا فتتمثل أساسا في ضخامة المادة اللغوية موضوع الدراسة، إضافة إلى صعوبة الخوض في هذا الموضوع، لأن النص القرآني المتعامل معه ليس كغيره من النصوص.

وفي الأخير لا يسعنا إلا نحمد الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام المذكرة، كما لا يفوتنا أن نقر بصنيع الأستاذة مدواس زينة، إذ البحث في أصله فكرة اقتدحت من زند فكرها، فلها جزيل الشكر و التقدير على حثها الدائم لنا على الاجتهاد والمثابرة وبذل المزيد من الجهد لإتمام هذا البحث .

الفصل الأول:الفروق اللغوية بين الألفاظ في القرآن الكريم

المبحث الأول: الفروق اللغوية بين الألفاظ في القرآن الكريم

ـ تحديد المفاهيم و المصطلحات

1- مفهوم الفروق

2-مفهوم الترادف

3-مفهوم اللفظة القرآنية

المبحث الثاني: نشأة الفروق اللغوية

المبحث الثالث: استبعاد ظاهرة الترادف من القرآن الكريم

1-الترادف بين الإثبات و الإنكار في اللغة و القرآن

1-1القائلون بالترادف و حجتهم

1-2 القائلون بالفروق و دحض حجة المثبتين

2-دعوة القرآن الكريم إلى تحري الفروق

المبحث الرابع: ضوابط معرفة الفروق اللغوية و معاييره

المبحث الأول:الفروق اللغوية بين الألفاظ في القرآن الكريم

ـ تحديد المفاهيم والمصطلحات

1- مفهوم الفروق:

أ- لغة:

يقول ابن منظور :" الفرق خلاف الجمع، فرقه يفرقه فرقا خلاف الجمع وقيل : فرق للصلاح فرقا و فرّق للإفساد تفريقا و انفرق الشيء أو افترق، والتفرق والافتراق سواء، ومنهم من يجعل التفرق للأبدان والافتراق في الكلام...".[1]

وعرفه ابن فارس بقوله :" الفاء و الراء و القاف أصل صحيح يدل على تمييز و تزييل بين شيئين، من ذلك الفرق: فرق الشعر، يقال: فرقته فرقا، والفرق: القطيع من الغنم، و الفرق، الفلق من الشيء إذا انفلق، قال الله تعالى:﴿فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ﴾...و الفرقان كتاب الله فرق به بين الحق و الباطل، والفرقان: الصبح، سمى بذلك لأنه يفرق بين الليل والنهار، ويقال لأن الظلمة تتفرق عنه، والفارق من الناس: الذي يفرق بين الأمور، يفصلها ...".[2]

كما ورد مفهوم الفرق في المعجم الوسيط: فرق بين الشيئين، فرق فرقا وفرقانا : فصل وميز أحدهما من الآخر، وفرق بين الخصوم : حكم وفصل، وفي التنزيل العزيز ﴿فأفرق بيننا و بين القوم الفاسقين﴾[المائدة:25]،و فرق بين المتشابهين :بيّن أوجه الخلاف بينهما...".[3]

اجتمعت الأقوال على رأي واحد و تعريف راجح لمادة فرق، حيث لا يخرج مفهوم الفرق في اللغة عن معنى الفصل أو التمييز بين شيئين أو أكثر.

---

[1]- ابن منظور ، لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ط جديدة ،دار المعارف ، ص 3397-3398.

[2]- أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ص 493-494-495.

[3]- مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ، تح أنيس ابراهيم ، ج1، ط2، 1972م، ص 675.

ب- اصطلاحا:

أما الفرق في اصطلاح الدارسين "فيعبر عن ظاهرة من ظواهر اللغة، قد شغلت الدارسين قدماء و محدثين ، ويراد منه تلك المعاني الدقيقة التي يلتمسها اللغوي بين الألفاظ المتقاربة المعاني، فيظن ترادفها لخفاء تلك المعاني إلا على متكلمي اللغة الأقحاح أو الباحث اللغوي".[1]

كما يراد به التفريق بين دلالات الألفاظ المتقاربة، وفائدة ليست في غيره، ذلك أن اختلاف مواد هذه الألفاظ وتباين صورها يوجب اختلاف معانيها، وإن كان بينها علامة معنوية في أصل الوضع أو كانت مشتقة من جذر لغوي واحد فالفروق في العربية ظاهرة لغوية تخص معاني الألفاظ التي تجمعها صلة دلالية وعلاقة معنوية ترجع إلى تقارب معاني الألفاظ في الأصل أو إلى اشتقاقها من مادة لغوية واحدة ثم ينفرد كل منها بخصوصية لا يستغني عنها، فألفاظ الفروق قد تكون مختلفة في موادها لكنها متدانية الدلالة كالفروق والفصل أو يكون أصلها واحدا ثم يفرق بينها بتغير صوتي يسير يفضي إلى تغيير البناء و الصورة فيصير اللفظ مستقلا عن غيره كالفرق بين الضَر و الضُر بفتح الضاد وضمها، وقد توسعت العرب في هذا النمط من الفرق لتكثير خصوصيات الدلالة ".[2]

يدور معنى الفرق، إذن ، حول الفصل الدقيق الذي يكون بين معاني ألفاظ اللغة العربية، إذ يعتبر مظهرا دلاليا يتصل بالألفاظ وأدائها لوظيفتها اللغوية ويركز على المعاني الدقيقة التي قد تخفى على كثير من الناس فهو إذا مسألة من مسائل المعنى وقد اختلف العلماء في الأمر قديما و حديثا اختلافا عظيما .

2- مفهوم الترادف:

[1]- محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني ، رسالة دكتوراه، مجلس التربية (ابن الرشد)، جامعة بغداد ،2005م، ص 14.
[2]- علي كاظم المشري ، الفروق اللغوية العربية ، ط1، كلية الآداب جامعة القادسية ، دار الصادق ، دار الصفاء ، عمان ، 1432ه/2011م، ص 19-20.

أ- لغة:

يقول **ابن منظور** في لسان العرب في مادة " ر د ف ": الردف : ما يتبع الشيء و كل شيء تبع شيئا فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف و الجمع الردافى.

ويقال: جاء القوم ردافى، أي بعضهم يتبع بعضا، ويقال للحفاة :الردافى

وترادف الشيء: تبع بعضه بعضا والترادف: التتابع... والمترادف : كل قافية اجتمع في آخرها ساكنان... سمي بذلك لأن غالب العادة في أواخر الأبيات أن يكون فيها ساكن واحد، رويا مقيّدا كان أو وصلا أو خروجا، فلما اجتمع في هذه القافية ساكنان مترادفان كان أحد الساكنين ردف الآخر ولاحقا به.

وأردف الشيء بالشيء، وأردفه عليه : أتبعه عليه".[1]

يقول ابن فارس:"الراء والدال والفاء أصل واحد مطرد يدل على اتباع الشيء.

فالترادف: التتابع، والرديف الذي يرادفك... ويقال : نزل بهم أمر فردف لهم أعظم منه، أي تبع الأول ما كان أعظم منه، والرادف : موضع مركب الردف ...وأرداف النجوم: تواليها ... والردفان: الليل والنهار وفي شعر لبيد "الردف" هو ملاح السفينة. و هذا أمر ليس له ردف، أي ليس له تبيعه".[2]

في المعجم الوسيط:" ردفه: ردِفَه ردفا: رَدَفه: ركب خلفه و تبعه... أردف: توالى و تتابع و في التنزيل: ﴿فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين ﴾ [الأنفال: 9].

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص 1626.
[2]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2، 503، 504.

والترادف: ترادف الكلمتين، أن تكونا بمعنى واحد و كذلك ترادف الكلمات ".[1]

وعليه، يمكن القول إن مفهوم الترادف في اللغة يدل على التتابع إذ تعد كلمة التتابع المفهوم الغالب الذي أجمعوا عليه جميعا.

ب- اصطلاحا:

يقول الشوكاني: "هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على معنى على مسمى واحد باعتبار معنى واحد،

فيخرج عن هذا دلالة اللفظين على شيء واحد لا باعتبار واحد بل باعتبار صفتين كالصارم و المهند أو باعتبار الصفة و صفة الصفة كالفصيح و الناطق .والفرق بين الأسماء المترادفة و الأسماء المؤكدة، أن المترادفة تفيد فائدة واحدة من غير تفاوت أصلا وأما المؤكدة فإن الاسم الذي وقع به التأكيد يفيد به تقوية المؤكد أو دفع توهم التجوز أو السهو أو عدم الشمول وقد ذهب الجمهور إلى إثبات الترادف في اللغة العربية وهو الحق".[2]

ومما ورد في كتاب الكليات لأبي البقاء الكفوي قوله:"الترادف : الاتحاد في المفهوم لا الاتحاد في الذات كالإنسان و البشر. حق المترادفين صحة حلول كل منهما محل الأخر... ، ومختار البيضاوي: إن كانا من لغة واحدة و مختار الإمام أنه غير واجب، والمترادفات يفيدان فائدة واحدة من غير تفاوت، والتابع لا يفيد وحده شيئا، بل بشرط كونه مفيدا بتقدم الأول عليه، قاله فخر الدين.

والمترادفات مثل ﴿بثي و حزني﴾[يوسف 86] ﴿سرهم ونجواهم ﴾[التوبة: 78] ﴿شرعة ومنهاجا ﴾ [المائدة: 48] ﴿لا تبقى ولا تذر﴾ [المدثر:28] ﴿إلا دعاء ونداء﴾[البقرة 171] ﴿أطعنا سادتنا وكبرائنا ﴾[الأحزاب: 67] ﴿صلوات من ربهم ورحمة ﴾[البقرة 157]﴿عذرا أو نذرا ﴾[المرسلات:6].

[1]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 339.
[2]- محمد علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق ن علم الأصول، تح أبي حفص سامي بن العربي الأثري،ج1 ،ط1، دار الفضيلة ، الرياض، ص 123.

والملخص في هذا أن يعتقد أن مجموع المترادفين يحصّل معنى لا يوجد عند انفرادهما، فإن التركيب يحدث معنى زائدا، وإن كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الألفاظ. والمترادفان قد يكونان مفردين كالليث و الأسد، وقد يكونان مركبين كجلوس الليث وقعود الأسد، وقد يكون أحدهما مفردا والآخر مركبا كالمر والحلو والحامض".[1]

يدل معنى الترادف على كلمتين أو لفظين مختلفين يحملان المعنى نفسه أو يتقاربان في الدلالة ويمكننا كذلك اصطلاح معنى التقارب.

3- مفهوم اللفظة القرآنية:

1-مفهوم اللفظ:

أ-لغة:

يقول ابن فارس في معجم المقاييس: " اللام الفاء الظاء كلمة صحيحة تدل على طرح الشيء و غالب ذلك أن يكون من الفم ، تقول لفظ بالكلام يلفظه لفظا ، ولفظت الشيء من فمي... وهو شيء ملفوظ و لفيظ".[2]

جاء في القاموس المحيط : "لفظه ولفظ به كضرب وسمع : رماه فهو ملفوظ و لفيظ، ولفظ بالكلام : نطق ، كتلفظ وتلفظ فلان: مات ...".[3]

وجاء في معجم تهذيب اللغة: " اللفظ: أن ترمي الشيء كان في فيك، والفعل لفظ يلفظ لفظا، والأرض تلفظ الميت إذا لم تقبله،والبحر يلفظ الشيء يرمي به إلى الساحل والدنيا لافظة ترمي بمن فيها إلى الآخرة...".[4]

---

[1]- أبو البقاء الكفوي، الكليات مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت لبنان، 1419ه/1889م، ص 315-316.
[2]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،ص259.
[12]- الفيروز آبادي ،القاموس المحيط ، تح محمد نعيم العرقسوسي ، ط6، مؤسسة الرسالة ، ص 698
[4]- الأزهري ، تهذيب اللغة ، تح يعقوب عبد النبي ، ج 14، الدار المصرية ، ص 381.

نخلص إلى أن كلمة اللفظ تشير في دلالتها المركزية إلى الطرح والرمي مطلقا، حيث استخدمت في أول أمرها للدلالة على المحسوسات ثم انتقلت للدلالة على النطق بالكلام أي التلفظ به.

ب -اصطلاحا:

يقول القلقشندي **:**"الألفاظ ظواهر المعاني ، تحسن بحسنها و تقبح بقبحها".[1]

يقول ابن رشيق القيرواني: "اللفظ جسم روحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسد يضعف بضعفه ويقوى بقوته".[2]

يقول الخضري في حاشيته على شرح ابن عقيل لقول ابن مالك في الألفية ":كلامنا لفظ مفيد كاستقم اسم وفعل ثم حرف الكلم.

واللفظ في عرف النحاة : " صوت معتمد على مخرج من مخارج الفم محقق كاللسان و مقدر كالجوف و سمي ذلك لفظا لأنه هواء مريي من داخل الرئة إلى خارجها ، فهو مصدر أريد به المفعول كالخلق بمعنى المخلوق".[3]

وبالتالي نخلص إلى أن المفهوم الاصطلاحي للفظ هو صوت خارج من الفم مشتمل على بعض حروف الهجاء.

2- مفهوم القرآن:

أ-لغة:

يقول ابن فارس**:** " القاف والراء و الحرف المعتل أصل صحيح يدل على جمع و اجتماع ، ومن ذلك سميت قرية لاجتماع الناس فيها و يقولون ، قريت الماء في المقراة : جمعته و ذلك

[1]- القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج2، دار الكتب المصرية ،ص 222.
[2]- ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج1، ص 124.
[3]- الخضري، حاشية الخضري على شرح ابن العقيل للألفية، ج1، ص 14- 16.

الماء مجموع قرى ..و منه القرآن ، كأنه سمي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام و القصص و غير ذلك".[1]

يقول الراغب الأصفهاني: "..والقرآن في الأصل مصدر نحو كفران و رجحان"، قال تعالى :﴿فإذا قرأ قرآناه فاتبع قرآنه﴾[القيامة :17-18].

قال بعض العلماء (تسمية هذا الكتاب قرآنا من بين كتب الله لكونه جامعا لثمرة كتبه)أي قراءته و تقرأت : تفهمت، وقارأته: دارسته".[2]

ب-اصطلاحا:

"هو كلام الله المنزل على سيدنا محمد (ﷺ)المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف، من أول (سورة الفاتحة) إلى (سورة الناس)".[3]

يقول محمد علي الصابوني:" هو كلام الله المعجز المنزل على خاتم الأنبياء و المرسلين بواسطة الأمين جبريل عليه السلام المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة المختتم بسورة الناس".[4]

يعرفه الأصوليون و الفقهاء وأهل العربية بقولهم : " هو كلام الله المنزل على نبيه محمد (ﷺ) المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر ، المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس ، وقد خرج بقولنا: المنزل على نبيه محمد المنزل على غيره من الأنبياء كالتوراة و الإنجيل والزبور والصحف وقد خرج بالمعجز بلفظه المتعبد بتلاوته الأحاديث القدسية على الرأي بأن لفظها من عند الله فإنها ليست معجزة ولا متعبد بتلاوتها .

وخرج من قولنا (المنقول بالتواتر ..إلخ) جميع ما سوى القرآن المتواتر من منسوخ التلاوة والقراءات غير المتواترة ...ثم إن العلماء بحثوا في الصفات الخاصة بالقرآن فوجدوا أنها

[1]- أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج 5، ص 78- 79.
[2]- الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، تح صفوان هدنان داوودي، دار القلم ، دمشق ، ص 669.
[3]- مركز قطر للتعريف بالإسلام ، وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية بقطر ، ص 4.
[4]- محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن ، دار احسان ، ص 8.

مختصر في الإنزال على النبي (ﷺ) والإعجاز والنقل بالتواتر ، والكتابة في المصاحف ، والتعبد بالتلاوة ، فرأي بعض العلماء زيادة التوضيح والتمييز، فعرفه بجميع هذه الصفات كما ذكرنا آنفا، واقتصر بعضهم على ذكر الإنزال على النبي (ﷺ) والإعجاز لأن ما عداهما من الصفات ليست من الصفات اللازمة لتخفف القرآن بدونها في زمن النبي(ﷺ) فقالوا : في تعريفه " هو الكلام المنزل على محمد (ﷺ)المعجز "[1]

القرآن كلام الله ﷻ تكلم به حقا و ألقاه سبحانه إلى جبريل عليه السلام فنزل به جبريل على قلب النبي (ﷺ) بلسان عربي مبين ، معجز في صياغته و ألفاظه و معانيه و دلالته ، ونقل إلينا بالتواتر.

و**اللفظة القرآنية:** هي مفردات أو كلمات القرآن الكريم، تمتاز بالفصاحة والإبداع و عدّ بعض العلماء ذلك أحد وجوه إعجاز القرآن.

يقول الخطابي: "اعلم أن القرآن إنّما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نُظُم التأليف متضمنا أصح المعاني".[2]

يقول الراغب الأصفهاني:" ألفاظ القرآن، هي لب كلام العرب و زبدته، وواسطته وكرائمه وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم...".[3]

اللفظة القرآنية تقتضي معاني جديدة حسب السياق أو الموضوع الذي جاءت فيه ، كما أنها تتميز بأدائها للمعنى المراد بحيث لا يمكن نزعها من مكانها أو استبدالها بغيرها ، كما قال

[1]- محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة ، المدخل لدراسة القرآن الكريم ، ط2، مكتبة السنة ، القاهرة ، 1423ه/2003م، ص21.

[2]- بغدادي بلقاسم ، المعجزة القرآنية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر ، 1992م ، ص251.

[3]- الرغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ،ص55.

ابن عطية الأندلسي :" كتاب الله تعالى لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد".[1]

المبحث الثاني: نشأة الفروق اللغوية

الفروق اللغوية كغيرها من العلوم اللغوية لم تكن وليدة ساعة أو يوم، وإنما مرت بمراحل عديدة حتى اكتمل نضجها وأصبحت علما مستقلا قائما بذاته.

ولا يخفى أن للقرآن الكريم تأثيرا عظيما في نشأتها وتطورها؛ فقد ": كان العرب في عصر نزول القرآن الكريم يفهمون القرآن بمجرد سماعهم له، إلا ما قل مما يحتاج إلى زيادة تفصيل وبيان، وهو ما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم".[2]

ذلك لأنّه نزل بلغتهم و على مقتضى كلامهم و أساليبهم في البيان حتى يفهموابما ماجاء به و يعملوا بما فهموا.

و"لكن لما بعد الناس عن صفاء العربية، وفسد ذوقهم الأدبي نتيجة اختلاطهم بالأعاجم، أصبحت الحاجة إلى تفسير القرآن الكريم، وفهم معانيه أكبر من ذي قبل".[3]

ومما لاشك فيه "أن هذا الفهم العام قد أصاب الألفاظ المتقاربة المعنى في القرآن الكريم ، فما يجري على اللغة يجري على القرآن الكريم لأنه﴿ نزل بلسان عربي مبين﴾[الشعراء:195]، ومثلما خاف اللغويون على فساد اللغة بذهاب تلك المعاني الدقيقة خاف المفسرون و أهل معاني القرآن على اندثار تلك المعاني".[4]

---

[1]- ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، طبعة جديدة ن دار ابن حزم ، ص29.
[2] محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع ، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم ، ط1، مكتبة العبيكان الرياض ، 1414ه/1993م، ص 46.
[3] المرجع نفسه ، ص 13.
[4] محمد باس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، رسالة دكتوراه،مجلس التربية (ابن الرشد)جامعة بغداد،2005م، ص 8.

لهذا اندفع المسلمون يتدارسونه ويدافعون عنه ويتأملونه من كل جوانبه، ومن هذه الجوانب الجانب اللغوي ، فحرصوا على سلامة نصه الشريف من أي تحريف أو تغيير في جميع المستويات التي يمكن أن يطرأ عليها ذلك إذ "احتفل العرب والمسلمون منذ النصف الثاني من القرن الهجري الأول باللغة العربية احتفالا عظيما وأحاطوها عناية بالغة... وتجلى الاشتغال في ظواهر شتى: من جمع للشعر ورواية له، و نقد لغوي، وعمل مختارات شعرية ثم محاولات لتدوين كتب خالصة، وكان من الكتب اللغوية: معاجم على الألفاظ، ورسائل عن ظواهر فردية، وأخرى على المعاني و الموضوعات".[1]

يطلق عليها بعض الباحثين بـ "المعاجم المبوبة أو معاجم المعاني".[2]

إذ تعد هذه المعاجم "صورة أخرى من صور جمع اللغة جاءت مفردات مصنفة بحسب الموضوعات".[3]

وعليه فالثابت من عملية الجمع والتصنيف أنها مرت بمرحلتين:

أ- مرحلة الجمع العشوائي:

"كانت حركة جمع اللغة و تدوينها في بداية عهدها حركة عفوية تفتقر إلى قدر كبير من التنظيم و الشمول".[4]

إذ كان اللغوي يسمع عن البدو و يجمع ما سمعه في مؤلفات دون تنظيم أو تبويب معين.

و"كان الذين نقلت اللغة عنهم و اقتدي بهم و أخذ اللسان العربي عنهم من بين قبائل العرب: قيس و أسد، وتميم، ثم هذيل، وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يأخذوا عن غيرهم".[1]

---

[1]- حسين نصار، معاجم على الموضوعات، مطبعة حكومة الكويت، 1405ه/ 1985م، ص 5.
[2]- محمد بن ابراهيم الحمد، فقه اللغة ،ط1، دار ابن خزيمة الرياض، السعودية، 1426ه/2005م، ص 309.
[3]- عبد الحميد شلقاني، رواية اللغة، دار المعارف ، مصر، 1971م ، ص 132.
[4]- عبد اللطيف الصوفي، اللغة ومجامعها في المكتبة العربية، ط1، دار الطلاس للدراسات و الترجمة والنشر دمشق، سوريا، 1986م ، 34.

ب- مرحلة الجمع المنظم:

يقوم فيها اللغوي بتحديد موضوع معين، يسمع عنه ما يتصل به من كلمات ليصوغها في رسالة واحدة، وهكذا "جمعت كل رسالة مجموعة من الألفاظ التي يربط بينها رابط لفظي معين".[2]

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن التشابه في الدلالات والتقارب في المعاني كان ملحوظا لدى العرب الأقدمين؛ منذ أخذ علماء العربية على عاتقهم مهمة جمع ألفاظ اللغة ولمّ المفترق منها، فتلك الرسائل اللغوية الصغيرة المعروفة باسم كتب المعاني "لا تكاد تخلو من المترادفات فكثيرا ما نجد فيها عدة أسماء مختلفة للمعنى الواحد أو للمسمى الواحد، وقد سجل العلماء الرواة طرفا من ذلك ، على السماع و الرواية... ".[3]

هكذا يتحقق عندنا "أن العلماء والرواة القدامى قد فطنوا إلى فكرة الترادف في اللغة، معبرين عنها بتسميات وعبارات متقاربة، ناهيك عن تمثلها في تصانيفهم بصورة لا تقبل الشك ".[4]

ومن تلك التصانيف:

- ترقيق الأسل لتصنيف العسل للفيروزأبادي

- الألفاظ الكتابية لعبد الرحمان الهمذاني (ت 327ه)

---

[1]- دزيرة سقال، نشأة المعاجم العربية وتطورها، ط1، دار الصداقة العربية بيروت، لبنان ، 1411ه/1991م، ص 9.
[2]- المرجع نفسه، ص 39.
[3]- حاكم مالك الزيادي، الترادف في اللغة، دار الحرية للطباعة، بغداد 1400ه/1980م، ص 42-43.
[4]- المرجع نفسه، ص 44.

- تهذيب الألفاظ لابن السكيت (ت 244ه)

- جواهر الألفاظ لقدامى بن جعفر(ت 327)

- الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف للفيروز أبادي (ت817ه).[1]

حيث "تناولوه بالدراسة و البحث قبل أن يعرفوا له مصطلحا خاصا يشيرون به إليه، وينعتونه به، فكانوا يعبرون عنه بتعريفه، كما فعل الأصمعي (ت216ه)، ذلك عندما ألف كتابا عن الترادف عنونه بالتعريف التالي: (ما اختلفت ألفاظه و اتفقت معانيه)".[2]

كذلك أشار أبو العباس المبرد (ت285ه) في كتابه (ما اتفق لفظه و اختلف معناه) بألفاظ قريبة من هذا جاعلا الترادف أحد أقسام الكلام وذلك حين قال:"من كلام العرب اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ...وأما اختلاف اللفظين والمعنى واحد، فقولك: ظننت وحسبت، وقعدت وجلست، وذراع وساعد ، وأنف ومرسن".[3]

وعليه؛ فإننا لا نجد إشارة صريحة إلى مصطلح الترادف في الأقوال السابقة. رغمأن هذه التسمية الاصطلاحية كانت قد ظهرت صراحة، ولأول مرة على ما يبدو، على لسان ابن العباس المتوفى سنة 291ه...، ولكنهما قد سارا في تصنيفهما لكلام العرب وعدم تسمية المترادف على خطا سيبويه (ت 180ه)".[4]

الذي جعل الترادف أحد تقسيمات الألفاظ دون التصريح بتسميته، بقوله:"اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين.. فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو جلس و ذهب ، و اختلاف

[1]- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ط5، عالم الكتب ، القاهرة ، 1998م ، ص 226-227.
[2]- حسام الدين كريم زكي ، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ،ط3، مكتبة النهضة المصرية ، 1421ه/2001م، ص 289.
[3]- جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، تح محمد جاد مولى و آخرون، ج1، دار الفكر بيروت ، ص 8.
[4]- حاكم مالك الزيادي ، الترادف في اللغة ، ص 34.

اللفظين والمعنى واحد نحو : ذهب و انطلق، واتفاق اللفظين و المعنى مختلف قولك: وجدت عليه من الموحدة، و وجدت إذا أردت وجدان الضالة".[1]

هكذا بدأ النظر في هذه الظاهرة بتلك الملاحظات اللغوية البسيطة، ثم تطور شيئا فشيئا، كما مر بنا، حتى إذا ما مر القرن الرابع الهجري، اتسع البحث فيها وتشعب القول وكثر الجدل إزاءها فظهرت عدة مصنفات بهذا الخصوص منها ما يتصل بالترادف، ومنها ما يتصل بالفروق وبذلك أصبحت هذه الفكرة ملهمة للعلماء والدارسين في ضرب من التأليف والبحث فيها سلبا وإيجابا ...".[2]

بناء على ما تقدم ؛ نقول إن بداية القرن الرابع الهجري يمثل مرحلة النضج و الاكتمال لمصطلح الترادف كنظائره من المشترك اللفظي والأضداد والفروق وغيرها، إذ استوى عوده و غدا عنوانا لكتب بذاتها في هذا الموضوع، كما في كتاب ((الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى)) لعلي بن عيسى الرماني و وروده صراحة في كتاب ((الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها)) لأحمد بن فارس.

ومازال الحال على هذا النحو حتى نشب " خلاف بين علماء اللغة في فكرة الترادف، منهم من ينكرون الترادف في ألفاظ اللغة ويلتمسون فروقا دقيقة بين معاني كلمات لا تخلو في بعض الأحيان من التكلف والتعسف، ومنهم من ينادون بالترادف و يعترفون بوقوعه في الألفاظ".[3]

فقد بلغ الجدل أشده و تشعب القول فيه كثيرا ، فلم تعد المسألة مجرد أقوال و آراء في الإنكار و الجواز بل تجاوزتها إلى أن يضع كل فريق أبوابا خاصة في مصنفاتهم ،معززة بشواهد و براهين ليثبتوا صحة ما ذهبوا إليه _وسنعرض لهذه الآراء بشيء من التفصيل لاحقا_

[1]- سيبويه ، الكتاب،ج1، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر 1361ه، ص 78.
[2]- حاكم مالك الزيادي ، الترادف في اللغة، ص 47.
[3]- إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية، دط، مكتبة أنجلو المصرية ،2003م،ص 150.

وكان نتيجة ذلك أن صار الترادف أكثر تحديدا وضبطا من ذي قبل، فميز الدارسونبين أنواع مختلفة من الترادف على النحو التالي:

1-الترادف الكامل: وهو أن يتطابق اللفظان تمام المطابقة ؛ بحيث لا يشعر أبناء اللغة بأي فرق بينهما

2-شبه الترادف: وهو أن يتقارب اللفظان تقاربا شديدا لدرجة يصعب معها التفريق بينهما ، فالمتكلمون باللغة يستعملون تلك الألفاظ دون تحفظ نحو: جاء وقدم.

3- التقارب الدلالي: وهو تقارب المعاني، لكن يختلف كل لفظ عن الآخر بملمح واحد مهم، ويمكن التمثيل لهذا النوع بكلمات كل حقل دلالي على حدة أو في كلمتي: حلم ورؤيا".[1]

وبعد وضع هذه الحدود والاعتبارات و حصر أنواع الترادف برز في هذا العصر –القرن الرابع الهجري –علم الفروق اللغوية ورائد هذا العلم وإمامه أبوهلال العسكري (ت 405ه)"الذي ارتقى من دور الإشارات والنظريات إلى بناء قواعد وأسس لهذا العلم ، ينطلق منها إلى بيان الفروق وإبرازها إلى أرض الواقع ، فلم يكتف بالبحث النظري في الفروق وإنما ألف كتابا يوضح فيه عمليا الفروق الدلالية بين الألفاظ، وهو كتابه الممتع ((الفروق اللغوية))، الذي ضمنه بابا بيّن فيه أن اختلاف العبارات و الأسماء موجب لاختلاف المعاني في كل لغة، وذكر في هذا الباب ضوابط ومعايير معرفة الفروق الدلالية بين الألفاظ المتقاربة، ثم انتقل بعد ذلك إلى التطبيق العملي وذكر الفروق بين ما يظن أنه من المترادفات.

أما القرن الخامس هجري فامتاز بالانتقال من النظريات إلى التطبيق، ومن أبرز من قال بالفروق من علماء هذا القرن إمامان جليلان: أولهما الامام منصور الثعاليبي (ت 469ه)، والإمام الراغب الأصفهاني (ت465ه)".[1] ولنا عود إليهما في المبحث التالي.

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 220-221.

وهكذا وفي العصر الحديث " نشأت الفروق اللغوية وظهرت مدرسة ذات قواعد وأصول قوية فكان لها بعد أنصار ومؤيدون ومدافعون، ممن رأى أن هذه الفروق هي التي تبرز دقة اللغة العربية وخصائصها التي تفصلها عن غيرها، وأنه يستحيل وجود أكثر من كلمة تحمل كلها دلالة واحدة من غير أن يكون لكل كلمة من هذه الكلمات استقلالية دلالية تميزها عن غيرها، ومن أمثلة هؤلاء:

- نور الدين الجزائري و كتابه (فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات).

- الأب هنديكوس و كتابه (فرائد اللغة).

- الدكتورة عائشة عبد الرحمان (بنت الشاطئ) و كتاباها(الإعجاز البياني للقرآن الكريم) و(التفسير البياني للقرآن).

- الدكتور فضل حسن عباس و كتابه (إعجاز القرآن).

وغيرها من التآليف والرسائل والبحوث التي أظهرت دقة هذه اللغة وثرائها".[2]

المبحث الثالث: استبعاد ظاهرة الترادف من القرآن الكريم:

1- الترادف بين الإثبات و الإنكار في اللغة و القرآن:

أثار الترادف قضية خلافية بين اللغويين القدماء و المحدثين على السواء ، فوقفوا موقفين متضادين: الأول قبول الترادف والثاني التحرز من قبوله أي إنكاره إذ أورد كل منهما حججا لا سبيل إلى الشك فيها لإثبات رأيه.

- ومن هنا نسلط الضوء على الموقفين:

[1]- محمد محمود موسى الزواهرة، الفروق اللغوية عند الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية، رسالة ماجستير،كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، 2007م، ص18-19.
[2]- المرجع نفسه، ص 20.

1-1- القائلون بالترادف وحجتهم :

تجدر الإشارة إلى أن أكثر علماء العربية القدماء أيّدوا وقوع الترادف في اللغة فـ "القول بالترادف مذهب كثير من علماء العربية وفقهائها منهم: أبو زيد الأنصاري، ابن خالويه والأصمعي، وسيبويه، وابن جني والفيروزآبادي، وقطرب، وابن سيده وعلي بن عيسى الرماني، والهمذاني، والأصفهاني ...".[1]

وقد "أولوها عناية ملحوظة وعدّها بعضهم من أبزر خصائص اللغة العربية، ومما يدل على اهتمام هؤلاء العلماء، أن بعضهم قد أفرد كتبا للكلمات المترادفة، فألف ابن خالويه (ت370)كتابا في ((أسماء الأسد))وكتابا آخر في ((أسماء الحية))، كما ألف الفيروز آبادي(ت 817ه) كتابا أسماه ((الروض المسلوف فيما له إسمان إلى ألوف)) وكتابا آخر أسماه ((تدقيق الأسل في أسماء العسل))..".[2]

وللأصمعي أيضا كتاب في الترادف اسمه ((ما اختلفت ألفاظه و اتفقت معانيه))، يتضح رأيه من خلال ما أورده أحمد ابن فارس في كتابه ((الصاحبي في فقه اللغة))："أن الرشيد سأله عن شعر لابن الحزام العُكلِي ففسره فقال: ‹‹ يا أصمعي، إن الغريب عندك لغير غريب››، فقال: ‹‹ يا أمير المؤمنين، ألا أكون كذلك وقد حفظت للحجر سبعين اسما ؟››.[3]

فهو إذن لم يكتف بالتأليف في ظاهرة الترادف، بل انتقل الى حفظ الألفاظ المترادفة، وراح يفتخر بمعرفته إياها، وهذا دليل مقنع على اهتمامه بهذه الظاهرة وتأييده لها.

[1]- محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع ، الفروق اللغوية و أثرها في تفسير القرآن، ص 46.
[2]- حلمي خليل ،مقدمة لدراسة فقه اللغة ، دط، دار المعرفة الجامعية اسكندرية، مصر ، 1992م، ص167.
[3]- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي في فقه اللغة و مسائلها وسنن العرب في كلامها، 22.

أما قطرب فيذهب إلى اثبات وجود الترادف في العربية، أي وجود كلمات عديدة تشترك في الدلالة على معنى واحد، وعدها ميزة للعربية ومفخرة لها،يعلل ذلك قائلا: "إنما أوقعت العرب اللفظتين على المعنى الواحد ليدلوا على اتساعهم في كلامهم ...".[1]

وكان أبو زيد الأنصاري أيضا من المثبتين للظاهرة، فالترادف عنده شيء مسلم به ولا حاجة للنقاش فيه إذ "لا يرى غضاضة أن يعبر على المعنى الواحد بأكثر من لفظ، بل كان فيما يظهر يؤمن أن الأعرابي قد يحتفظ في ذاكرته بألفاظ عدة للتعبير عن معنى واحد".[2]

ومن المؤيدين للترادف ابن جني الذي لم يقف عند حدود تأييد الترادف فحسب، بل عد وجود الترادف في اللغة العربية من دلائل شرفها، فقد أفرد لذلك بابا بعنوان ((باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول و المباني))، يقول فيه : "هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة قوي الدلالة على شرف هذه اللغة ، وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة ، فتبحث عن أصل كل اسم منها، فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه".[3]

وإذا انتقلنا إلى الحديث عن موقف المحدثين من الترادف، فإننا نجد أغلبهم يعترف بوجوده في اللغة إما بالتضييق الشديد أو مع شيء من التجاوز، أو بشروط خاصة لابد من تحققها لوقوعه، ومن بينهم:

- صالح بلعيد:

يقر هذا اللغوي بوجود الترادف في اللغة ، لكنه يضيق من دائرته ويحاول ضبط استعماله، قائلا:" ومهما يكن من أمر فإن الترادف واقع كما رأينا، لكن لابد أن يؤخذ بنوع من الدقة، بالعناية بتبيان الفروق الدلالية بين الكلمات ما أمكن ذلك ، وهذا لتضييق دائرة المترادفات في المرحلة الأولى في انتظار زوال استعمال المترادفات...".[4]

---

[1]- جلال الدين عبد الرحمان السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص 399، 400.
[2]- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 151.
[3] أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، ج1، ط2، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 2003م، ص474.
[4]- صالح بلعيد ، فقه اللغة العربية، دط، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1998م، ص 130.

- رمضان عبد التواب:

يقف رمضان عبد التواب موقفا وسطيا اتجاه ظاهرة الترادف إذ يعترف بوجوده في اللغة على وجه العمومو بين اللفظتين على وجه الخصوص،لكنه لا يتجاهل الفروق اللغوية الدقيقة بينهما، يقول :"ورغم ما يوجد بين لفظة مترادفة وأخرى من فروق أحيانا فإننا لا يصح أن ننكر الترادف .."[1].

- محمود فهمي حجازي:

محمود فهمي حجازي من أنصار ظاهرة الترادف ، قدّم تعريفا حديثا دقيقا وشاملا لها ،وأشار إلى أن الترادف التام يمكن أن يوجد إلا أنه قليل، أي فئة قليلة فقط من الألفاظ من تسمح بوجود الترادف ، قائلا : "ينبغي أن نوضح هنا المعنى الحديث للترادف، ففي ظل مبدأ نسبية الدلالة يندر أن تكون هناك كلمات تتفق في ظلال معانيها اتفاقا كاملا، ومن الممكن أن تتقارب الدلالات لا أكثر و لا أقل، فالألفاظ المترادفة هي بهذا المعنى الألفاظ ذات الدلالات المتقاربة".[2]

كما بيّن دور السياق فقال: "أن السياق هو الفيصل في تحديد كون الكلمتين مترادفتين، فإذا أمكن انتزاع كلمة من جملة وإحلال كلمة أخرى محلها دون تقييد، فالكلمتان مترادفتان".[3]

إذن فالسياق مهم في تحديد الترادف ،فحين يتبادل اللفظين في سياق ما ولا نشعر بوجود فرق بينهما ، هنا نقر أن اللفظين مترادفان.

ومن اللغويين المحدثين الذين يؤيدون الترادف في اللغة وقدموا في ذلك بحوثا هامة نشير إلى كل من: إميل بديع يعقوب،وإبراهيم أنيس وكذا أحمد مختار وغيرهم.

- الترادف في القرآن الكريم:

[1]- مثنى نعيم، إيهام الترادف في نصوص الجنة في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، الجامعة العراقية كلية الآداب، ص 10.
[2]- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دط، دار قباء للطباعة والنشر القاهرة، ص145-146.
[3]- المرجع نفسه، ص 148.

وبالعودة إلى القدامى نقول إن هناك من العلماء من يربط وجود الترادف في اللغة العربية، بضرورة وجوده في القرآن الكريم؛ لأنه نزل بلغة العرب و هو يجري على أساليبها وطرق التعبير فيها.

فها هو ابن الأثير (637ه) صاحب ((المثل السائر)) يقر بوجوده في القرآن الكريم "بل يرى أن وجوده في القرآن كثير.. فمن ذلك قوله تعالى: ﴿والذين سعوا في آياتنا أولئك لهم عذاب من رجز أليم ﴾ [السبأ:5].

فالرجز هو العذاب أريد به المبالغة والتأكيد على معنى أنه عذاب مضاعف من عذاب...".[1]

ويعد الشافعي أيضا من القائلين بالترادف في القرآن الكريم، حيث نلمس من نص حديثه أن الترادف واقع في القرآن لاتساع لسان العرب فهو يضم العديد من المرادفات التي لا تخفى على عالم باللغة العربية ومحيط بجوانبها اللهم إلا من جهل بها فقد غاب عنه الكثير ، يقول : خاطب الله العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها وكان مما تعرف من معانيها اتساع لسانها ..وتسميالشيء الواحد بالأسماء الكثيرة و تسمي بالاسم الواحد المعاني الكثيرة... وبلسانها نزل الكتاب و جاءت السنة".[2]

ونورد –في هذا المقام- أيضا رأي ابن القيم الذي أكد على وقوع الترادف في بعض آيات من الذكر الحكيم، ومن ذلك مثلا قوله تعالى: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضلّ ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا﴾[النساء :88].

حيث اعتبر ابن القيم أن (الركس و النكس) لهما نفس المعنى ، ويتمثل في الرجع أو الرد".[3]

[1]- محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع ،الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص 165.
[2]- محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تح أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 51-53.
[3]- إدريس بن خويا، علم الدلالة في التراث العربي والدرس اللساني الحديث، دراسة في فكر ابن قيم الجوزية، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن 2016، ص 59- 60.

أما عند المحدثين فإن صبحي صالح يؤكد في كتابه(دراسات في فقه اللغة) فكرة الترادف في سياق الآيات القرآنية، ويرى بأن " القرآن الكريم نزل بلغة قريش المثالية وهو يجري على أساليبها وطرق تعبيرها وقد أتيح لهذه اللغة الاحتكاك باللهجات العربية الأخرى مما أدى إلى اقتباسها بعض المفردات التي قد تملك نظائر لها في لهجاتها الأصلية و قد لا تمتلك شيئا".[1]

وعند نزول القرآن الكريم استعمل الألفاظ الجديدة في اللهجة القرشية التي اقتبستها عند اختلاطها بالقبائل المختلفة.

أما إبراهيم أنيس فيذهب مذهب صبحي صالح في إقراره بوجود الترادف في لغة القرآن الكريم ولا يرى داعيا في التعسف بين المترادفات لاستنطاق الفروق الدقيقة بينها، وذلك بقوله " ففي القرآن الكريم الذي نزل بهذه اللغة والذي نطق به الرسول ﷺ للمرة الأولى نرى الترادف في بعض ألفاظه، ولا معنى لمغالاة بعض المفسرين حين يلتمسوه في لفظ من ألفاظه شيئا لا يرونه في نظرائه من الألفاظ الأخرى".[2]

وخلاصة القول:

إن المحدثين لا يشترطون الاتفاق التام في المعنى فحسب، بل يرون أيضا أن مقياس الترادف في ألفاظ اللغة يقوم على أساس استبدال كلمة بما يرادفها في النص دون أي تغيير في المعنى، وذلك انطلاقا من التعريف الذي وضعوه للترادف التام من أنه " ألفاظ متحدة المعنى و قابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق".[3]

[1]- محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص 168.
[2]- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 155.
[3]- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، ط3، المطبعة العثمانية نشر مكتبة الشباب، 1972م، ص 97.

أمّا فيما يخص الحجج التي استدل بها القائلون بالترادف لإثبات صحة ما ذهبوا إليه فتنحصر في النقاط التالية:[1]

- إن وقوع الترادف في اللغة يغني عن التماس الأدلة لجواز هذا الوقوع كالبُر والقمح و السيف والصارم والمهند والإنسانوالبشر.

- إن أبا هريرة رضي الله عنه لقي النبي(ﷺ)وقد وقعت من يده السكين، فقال له ناولني السكين، فالتفت أبو هريرة يمنة ويسرة ولم يفهم ما المراد بهذا اللفظ فكرر له القول ثانية وثالثة وهو يفعل ذلك، ثم قال: المدية تريد ؟ فقيل له نعم أو تسمى عندكم سكينا ؟فهذا دليل على ترادف السكين والمدية.

- قالوا لو كان لكل لفظة معنى غير معنى الأخرى، لما أمكن أن نعبر عن هذا الشيء بغير عبارة واحدة، فنحن نقول في لا ريب فيه، لاشك فيه، فلو كان الريب غير الشك لكانت العبارة عن معنى الريب بالشك خطأ، فلما عبر بهذا عن هذا علم أن المعنى واحد .

- أن النبي(ﷺ) قد كتب كتبا إلى القبائل و باستعراضها نجد أن بعضها قد اشتمل على كلمات لم تكن مألوفة بين قومه(ﷺ) فسرت بالترادف.

- كما أن لوقوع الترادف عند القائلين به فوائد عديدة ترجع إلى ما ذهبوا إليه و ترد على من يقول بمنعه.[2]

1–2- القائلون بالفروق ودحض حجة المثبتين للترادف:

يرى هذا الفريق عدم وجدود الترادف في اللغة وفي القرآن الكريم على وجه الخصوص، فالمعنى المراد يؤديه لفظ واحد فلا حاجة إلى تعدد الألفاظ.

---

[1]- فوزى عيسى، ورانيا فوزي عيسى ، علم الدلالة النظرية والتطبيق، ط1، دار المعرفة الجامعية سوتير الإسكندرية، 1430ه/2008م، ص 282.

[2]- ينظر: جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص 406.ومحمد إبراهيم الحمد، فقه اللغة العربية مفهومه –موضوعاته – قضاياه- ط1، دار ابن خزيمة، الرياض، 2005م، ص 202.

وقد "أنكر بعضهم وقوع الترادف في العربية، والتمسوا فروقا دقيقة بين الكلمات التي يظن فيها اتحاد المعنى"،[1]

و "من هؤلاء: أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي (المتوفى 231ه) وأبو العباس أحمد بن يحي بن ثعلب (المتوفى سنة291ه) وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه (المتوفى سنة 330ه) وأبو علي الفارسي (المتوفى سنة 377ه) وأبو الحسين أحمد ابن فارس (المتوفى سنة 395ه) وغيرهم ".[2]

_ وفي هذا المقام سنحاول أن نستعرض أهم آرائهم وحججهم في دحض الترادف:

أ-ابن الأعرابي :

" أول من وصل إلينا انكاره الترادف ابن الأعرابي (ت 231ه)،إذ يقول: "كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد، في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه...".[3]

فهو بهذا يرى أن كل لفظين جمعتهما العرب على أساس اشتراكهما في المعنى كما نحسبهما في الوهلة الأولى أنهما متساويان في إفادة المعنى، إلا أن الأمر فيها وفي وضعها عند علماء اللغة بخلاف ذلك؛ لأنّ كل لفظ مشتمل على معنى مختص به لا يماثله و لا يشركه فيه اللفظ الآخر. ففيه إشارة إلى أن ثمة فوارق لغوية دقيقة بين الألفاظ ينبغي التنبه إليها.

وأضاف قائلا:" الأسماء كلها لعلة خصت العرب ما خصت منها، من العلل ما نعلمه و منها ما نجهله..".[4]

وهذا يعني أن لكل لفظ معنى واحد خاص به ولا يشاكله لفظ آخر، حتى وإن غاب عنا المعنى الذي انفرد به هذا اللفظ،و ذلك أن العرب لم تضع الأسماء اعتباطا بل لعلل نعلمها أو نجهلها.

---

[1]- إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، ص 174.
[2]- رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ط6، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1999، ص 311.
[3]- محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص 35.
[4] عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص 400.

ب- أبو العباس ثعلب:

أما أبو العباس ثعلب فله رؤية قيمة في رفض الترادف أوردها السيوطي في كتابه المزهر في علوم اللغة وأنواعها.[1]

وقد ورد –أيضا-في تصريح لتلميذه أحمد ابن فارس ما يدل دلالة واضحة على إيمانه بالفروق الدقيقة بين الألفاظ منها اللفظان (جلس) و(قعد) على وجه التمثيل إذ "..قالوا: ففي (قعد) معنى ليس في (جلس) وكذلك القول فيما سواه. وبهذا نقول، ومذهب شيخنا أحمد بن يحي ثعلب".[2]

ت- أحمد ابن فارس:

سلك ابن فارس مسلك أستاذه ثعلب فأنكر وقوع الترادف في العربية، وكان يقول: " يسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو (السيف و المهند و الحسام) والذي نقوله في هذا: إنّ الاسم واحد هو (السيف) وما بعده من الألقاب صفات. ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى".[3]

إذ يرى أن تعدد الأسماء لمسمى واحد كالسيف والمهند والحسام لا أساس له من الصحة فالأصل أنه يحمل اسما واحدا فقط وما يليه من الألقاب هي بمثابة صفات ففي مناظرته مع ابن خالويه نجده ينكر على غريمه إطلاقه لفظ الاسم على المهند و الصارم.[4]

ثم نراه يذكر فروقا بين الألفاظ والمفردات.[5]

---

[1] المرجع نفسه، 385.
[2] - أحمد ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها وسنن العرب في كلامها ، ص 59.
[3] - المرجع نفسه، ص 59.
[4] - ينظر، رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص 311./ المزهر ، ص 405.
[5] - ينظر، أحمد ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها وسنن العرب في كلامها ، ص 60.

ويقول " أما قولهم: إن المعنيين لو اختلفا لما جاز أن يعبر عن الشيء بالشيء. فإنا نقول إنّما عبّر عنه عن طريق المشاكلة، ولسنا نقول إن اللفظتين مختلفتان، فيلزمنا ما قالوه و إنّما نقول: إن في كل واحدة منهما معنى ليس في الأخرى".[1]

وهكذا فابن فارس لا يدعي اختلاف اللفظتين؛ بل يعزو التعبير عن الشيء بالشيء أو اللفظ باللفظ و قد أسمى هذا النوع بالمشاكلة وهي ضرب من تقارب المعاني دون تطابقها.

ث- ابن درستويه:

أمّا ابن درستويهفيعرض رأيه في قوله :" لا يكون فعل وأفعل بمعنى واحد، كما لم يكونا على بناء واحد، إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأمّا من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان و المعنى واحد، كما يظن كثير من اللغويين والنحويين، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها و ما في نفوسها من معانيها المختلفة وعلى ما جرت به عاداتها وتعارفها، ولم يعرف السامعون لذلك العلة فيه والفروق، فظنوا أنها بمعنى واحد، وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم، فإن كانوا قد صدقوا في رواية ذلك عن العرب، فقد أخطأوا عليهم في تأويلهم مالا يجوز في الحكمة، وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين كما بيّنا أو يكون على معنيين مختلفين أو تشابه شيء بشيء".[2]

من هنا نخلص فائدة قال بها ابن درستويه ألا وهي العوامل التي أدت إلى نشأة ظاهرة الترادف في اللغة العربية والتي ترجع إلى اختلاف اللهجات أو إلى المجاز أو عدم إدراك الفروق الدلالية بين الكلمات أو اختلاف الصيغ.

ويعد ابن درستويه من المنكرين للترادف جملة بل هو من أشد الرافضين لوجوده.

[1]- المرجع نفسه، ص 60.
[2]- جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 384- 385.

ج- أبو هلال العسكري:

ومن الذين نفوا الترادف أيضا أبو هلال العسكري "فقد بلغ الإنكار ذروته حين ألف أبو هلال العسكري (400ه) كتابه الفروق اللغوية حيث أنكر الترادف إنكارا تاما وأكّد وجود فروق بين الألفاظ".[1]

إذ "لم يكتف بالبحث النظري في ظاهرة الترادف وإنّما ألف كتابا يشرح فيه نظريته في الفروق الدلالية بين المترادفات أسماه ((الفروق في اللغة)) أو ((الفروق اللغوية))، وهو يستند فيه إلى الطبيعة الرمزية للكلمات لكي يفرق بين الدلالات يقول في مقدمة الكتاب: ‹ الشاهد على أن اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني، أن الاسم كلمة تدل على المعنى دلالة الإشارة وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعرف فالإشارة إلية ثانية وثالثة غير مفيدة وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد فإن أشير منه في الثاني والثالث إلى خلاف ما أشير إليه في الأول كان ذلك صوابا، فهذا يدل على أن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة، فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر، و إلا لكان الثاني فضلا يحتاج إليه".[2]

فهذا اللغوي يقر أنّ الكلمات لا يمكن أن تتطابق فيما بينها بدرجة مطلقة في معانيها بل كل واحدة منها لها دلالة خاصة بها، ولم يصرح في هذا المقام بوجود فروق دلالية بين الكلمات فحسب إنما انتقل إلى ما هو أكبر منها من عبارات وتراكيب باختلافها في الصياغة يستلزم اختلاف معانيها بما لا فائدة فيه ولا حاجة إليه. كما "يرى أن الترادف غير واقع لوجود فروق دلالية بين الكلمات، أو بمعنى آخر أنّه يرى أن التطابق الدلالي التام بين الكلمات التي

[1]- فوزي ورانيا فوزي عيسى، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، ص 281.
[2]- حلمي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللغة، ص 170.

يظن أنها من المترادفات غير موجود، وهو يضرب على ذلك أمثلة كثيرة تستغرق الكتاب كله يستند إلى الوظيفة النحوية والصرفية للكلمة في إثبات الفرق الدلالي...".[1]

ويبدو واضحا أنّ أبا هلال العسكري من المانعين للترادف في اللغة.

إنّ أبا هلال العسكري لا يرفض الترادف، الذي يقصد به تقارب معاني الكلمات، وإنما رفض الترادف الذي يقصد به الاتفاق التام والتساوي المطلق في المعنى بين الكلمات المترادفة .

ومن الذين أنكروا الترادف نشير إلى كل من أبي منصور الثعالبي والراغب الأصفهاني وغيرهما[2]

أما بالنسبة إلى آراء علماء اللغة المحدثين الذين أنكروا الترادف فنشير إلى أهم الأسماء منهم:[3] كصبري إبراهيم السيد و محمد المبارك و حسن ظاظا.

وفي ختام الأقوال المنكرة للترادف في اللغة يأتي الحديث عن آراء المفسرين و المهتمين بالدراسات القرآنية بصفة خاصة، وهم الذين يعتبرون من مانعي وجود الترادف في القرآن الكريم، والقائلين بأن الإعجاز اللفظي يقتضي وقوع اللفظ الدقيق في مكانه الدلالي المخصص له، فلا تنوب لفظة عن لفظة، وأن لكل لفظة دلالة لا تصلح أن تحل مكان لفظة أخرى، فإن المقام عند ذلك سيتغير.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 170- 171.

[2]- ينظر أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعاليبي، فقه اللغة وسر العربية، تح: جمال طلبة، دط، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1422ه/2001م، ص 94. /- وجلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 405. /- و محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص 58- 59.و محمد محمود موسى الزواهرة، الفروق اللغوية عند الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، تموز 2007م، ص 58.

[3]- ينظر: صبري إبراهيم السيد، علم الدلالة إطار جديد، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، 1995م، ص 93. /- ومحمد مبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ط 2، ب.ن، القاهرة، 1964م، ص 302. /- وحسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، 1976م، ص 102.

كان الإمام المفسر ابن جرير الطبري يميل إلى نفي الترادف في القرآن الكريم و" يظهر ذلك من تفسيره لبعض الآيات المتضمنة لمفردات قيل بترادفها عند بعضهم.

فقد فرق بين السر و النجوى في قوله تعالى: ﴿ألم يعلموا أن الله يعلم سرّهم و نجواهم و أنّ الله علام الغيوب﴾ [التوبة: 78]. بأن السر هو ما يسرونه في أنفسهم من الكفر بالله و رسوله ،و النجوى ما يتناجون به بينهم من الطعن بالإسلام و عيبهم لأهله، وهذا خلاف ما يقول به بعضهم من أن السر والنجوى لفظان مترادفان بمعنى واحد.

كما فسر لفظتي (لا تبقى ، و لا تذر) في قوله تعالى: ﴿ و ما أدراك ما سقر. لاتبقى ولا تذر ﴾ [المدثر27-28].

بما يوحي أن بينهما شيئا من الفرق، خلافا لمن قال بترادفهما، قال: ‹ثم بين تعالى ذكره ما سقر فقال هي نار لا تبقى من فيها حيا، ولا تذر من فيها ميتا، لكنها تحرقهم كلما جدد خلقهم ›... ويؤيد هذا الفهم رأيه في تعدد أسماء القرآن الكريم، من فرقان وذكر، وكتاب وقرآن، وأن هذا لا يعني أنّها بمعنى واحد من غير فرق، بل إن ‹لكل اسم من أسمائه الأربعة – هذه – في كلام العرب معنى ووجه غير معنى الآخر ووجهه›.

و بهذه الأقوال، ومثلها، مما تناثر في تفسيره يمكن أن نفهم أنه لا يرى الترادف في القرآن الكريم، وإن لم يكن فيها تصريح صريح بذلك".[1]

أما ابن عطية الأندلسي فيقول بصريح العبارة أن: " كتاب الله تعالى لو نزعت منه لفظة، ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد".[2]

[1]- محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص195-196.

[2]- ابن عطية الأندلسي، المحرر في تفسير الكتاب العزيز، تح أحمد صادق الملاح ، ج1، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، 1974م، ص 72.

ويرى عباس فضل أن: " المفردات القرآنية لها خصائص ومميزات وجمال وقعها واتساقها الكامل مع المعنى، واتساع دلالتها لما لا تتسع له عادة دلالات الكلمات الأخرى".[1]

أي أنه يرفض استبدال مفردة في القرآن الكريم بأخرى يخيل إلينا أنها تحمل المعنى نفسه الذي للمفردة الأولى؛ لأن القرآن الكريم ينتقي ألفاظه ويورد كل لفظة في مكانها المناسب ببراعة فائقة، والتزام الدقة في مراعاة دلالة الألفاظ وإيراد مواردها بطريقة تعجز عنها الخلائق.

وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى القول إن: "الترادف في اللغة قليل، و أما في ألفاظ القرآن فإمّا نادر وإمّا معدوم، وقلّ أن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه؛ بل يكون فيه تقريب لمعناه وهذا من أسباب إعجاز القرآن، فإذا قال قائل:﴿يوم تمور السماء مورا﴾[الطور :9].

إن المور هو الحركة كان تقريبا، إذ المور حركة خفيفة سريعة، وكذلك إذا قال: الوحي: الإعلام أو قيل: ﴿أوحينا إليك﴾[النساء :163]: أنزلنا إليك، أو قيل: ﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل ﴾ [الإسراء :4] أي أعلمنا، وأمثال ذلك فهذا كله تقريب لا تحقيق، فإن الوحي هو إعلام سريع خفي، و القضاء إليهم أخص من الإعلام فإن الإعلام فيه إنزال إليهم و إيحاء إليهم".[2]

وعليه فتفسير اللفظة بأخرى إنّما هو من باب التقريب للمعنى لا التحقيق الدقيق له وأنّ الترادف في القرآن الكريم إمّا معدوم وإمّا نادر – هذا ما لاحظناه في نص حديثه-.

[1]- عباس فضل ، إعجاز القرآن الكريم ، ص 170.
[2]- ابن تيمية ، مقدمة في أصول التفسير ، تح عدنان زرزور ، ط 2، 1972م، ص 51-52.

ويقول الراغب الأصفهاني أيضا إن تفسير ألفاظ القرآن الكريم بألفاظ أخرى لا يكفي في توفية المعنى حقه كما يعتقد أنه إذا فسّر: " (الحمد لله) بقوله (الشكر لله) و(لا ريب فيه) بـــ(لا شك فيه) عليه ألا يقدر أنّه فسر القرآن و وفاه البيان".[1]

فقد "بيّن رحمه الله أنّ من أهم الأمور لمن أراد تفسير كلام الله تعالى هو تحقيق الألفاظ المفردة وهذا لا يتم – كما أوضح ذلك في مبحث أثر الفروق اللغوية في التفسير- إلا عن طريق معرفة ما تستقل به كل لفظة من حيث الدلالة وأما مجرد تفسير الغريب بأي لفظة فليس هذا بتحقيق. ومن أجل ذلك قرر الراغب وعزم كما أشار في مقدمة المفردات أن يؤلف كتابا ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينهما من الفروق الغامضة، ولكن هذا الكتاب للأسف لم يعثر عليه..".[2]

ومن المحدثين الذين أنكروا الترادف في القرآن الكريم بنت الشاطئ، التي حاولت أن تكشف فروقا بين الألفاظ من خلال تتبع مواضع ورودها في سياق آيات الذكر الحكيم و في هذا الشأن نراها تقول: "من قديم شغلت قضية الترادف علماء العربية و اختلفت مذاهبهم فيها، والبيان القرآني يجب أن يكون له القول الفصل فيما اختلفوا فيه، حين يهدي إلى سر الكلمة، لا يقوم مقامها كلمة سواها من الألفاظ المقول بترادفها".[3]

وانبرت تعرض نماذج من المعجم القرآني موازنة بين ألفاظ يظن أنها من المترادفات كالرؤية والحلم، والخشية والخوف، وحلف وأقسم، وآنس وأبصر...

---

[1]- ينظر ؛ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد كيلاني ن دار المعرفة، بيروت، ص 6.

[2]- محمد محمود موسى الزواهرة ن الفروق اللغوية عند الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية، ص58.

[3]- عائشة بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن الكريم، و مسائل ابن الأزرق، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1971م، ص209.

وترى أن تفسير لفظة بأخرى إنما هو من باب التقريب فقط، تقول: "التفسير ليس إلا محاولة للفهم على وجه الشرح و التقريب".[1]

فعائشة عبد الرحمان تنكر الترادف ، ولكن تقر بعجزها عن لمح بعض الفروق في كلمات قرآنية غمض معناها وهي تذكر ذلك بقولها:" و أكتفي بما قدمت من شواهد تؤيد ما ذهب إليه المحققون من أهل اللغة في إنكار القول بالترادف إلا أن يجيء في لغتين .. وقد ينبغي لي أن أعترف هنا بقصوري عن لمح فروق الدلالة لبعض ألفاظ قرآنية تبدو مترادفة وليس لي إلا أن أقر بالعجز والجهل، وأنا أمثّل بكلمة ابن الأعرابي: (كل كلمتين أوقعتهما العرب على معنى واحد، في كل منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله)".[2]

ومن المنكرين للترادف في القرآن الكريم محمد المنجد، الذي عده من الإعجاز اللغوي في مفرداته، إذ قام بتحليل عدة كلمات من القرآن الكريم، وعمم هذا الحكم على سائر مفرداته إذ يقول:" خلو القرآن من ظاهرة الترادف كان مما تحدى الله به أرباب البيان العربي فأعجزهم أن يأتوا بسورة من مثله تختلف ألفاظها و تتقارب بعض معانيها حتى يظن فيها الترادف، و ما هي من الترادف في شيء، وإنما لكل لفظ في نظمه المبين مقام لا يقوم فيه غيره".[3]

وباستعراض الآراء السابقة نجد أن أصحابها ينكرون وجود الترادف في اللغة وفي القرآن الكريم، ويمكن أن نستنبط عللهم ونجملها في النقاط التالية:[4]

- إن الشارع الحكيم، وإذا سلمنا بالترادف وقعنا في عبثية لفظية، ينزه الشارع عنها.
- إن لكل كلمة دلالة خاصة بها، تدور في محيطها، وما لم نعلم علته فهو معلوم في العربية، وإن جهلناه.

[1]- عائشة بنت عبد الرحمان ، التفسير البياني للقرآن الكريم و مسائل ابن الازرق ، ص9.
[2]- المرجع نفسه، ص 237-238.
[3]- محمد نور الدين المنجد ، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق ، ط1، دار الفكر دمشق، 1997م، ص 226.
[4]- محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع ، الفروق اللغوية و أثرها في تفسير القرآن الكريم ، ص 139-140-141.

- قالوا لو وقع الترادف لزم منه تعريف المعرف، لأن اللفظ الثاني تعريف لما عرف باللفظ الأول، وهذا محال إذ هو تعريف للمعرف الذي لا يحتاج إلى ذلك.
- أن المترادف جاء على خلاف الأصل، إذ الأصل لفظ واحد لكل مسمى فلا ترادف، ولا اشتراك ، وإنما تتعدد الأسماء بتعدد المسميات كما هو الواقع، والغالب في اللغات، وغلبة استعمال الأسماء بإزاء المسميات المتعددة تدل على أنه أقرب إلى تحصيل مقصود أهل الوضع من وضعهم .

فاستعمال الألفاظ المتعددة فيما هو على خلاف الغالب، خلاف للأصل.

2- دعوة القرآن الكريم إلى تحري الفروق:

دعا القرآن الكريم إلى تحري الدقة في استخدام اللفظ،ورعاية الحسن فيه بما يستدعيه المقام وعدم إحلال لفظ محل الآخر أي عدم استبداله أو رصفه جزافا؛ وذلك تحرزا من وقوع الالتباس فيما بين المتشابه والمتقارب منه في المعاني.

يرى الزركشي أن من فصاحة القرآن الكريم اختلاف الكلام باختلاف المقام، فلكل موضع لفظ يليق به ولا يحسن بمرادفه ... وإن كانت مترادفة، حتى لو أبدل واحد منها بالآخر ذهبت تلك الطلاوة، وفاتت تلك الحلاوة".[1]

و "خير دليل على اهتمام القرآن الكريم باستعمال الألفاظ في أماكنها الخاصة بها و التقيد بالدقة المتناهية في ذلك؛ ما نبه له من التفريق بين لفظتي الإيمان والإسلام في دعوى الأعراب في ذلك، فلم يرض دعواهم الإيمان، وإن سلم لهم بالإسلام، قال تعالى: ﴿ قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا و لما يدخل الإيمان في قلوبكم ﴾ [الحجرات :14]".[2]

[1]- محمد نور الدين المنجد ، الترادف في القرآن الكريم (بين النظرية و التطبيق) ، ص 121.
[2]- محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص 117.

يقول حفني شرف في الآية المتقدمة: "كل لفظة من ألفاظ القرآن وضعت لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى ؛ ولذلك لا نجد فيه ترادفا، بل كل كلمة تحمل إليك معنى جديدا".[1]

وفي آية أخرى يقول عز وجل: ﴿يأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا و قولوا انظرنا و اسمعوا و للكافرين عذاب أليم﴾ [البقرة : 104].

فقد نهى سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة المؤمنين عن مخاطبة الرسول (ﷺ) بكلمة راعنا كون هذه الأخيرة تحمل معنى مذموما في العبرية".[2]

" فالمراعاة المبالغة في الرعي، وهو حفظ الغير، وتدبير أموره أي: راقبنا وانتظرنا، وتأنّ بنا حتى نفهم كلامك ونحفظه، وكانت لليهود كلمة عبرانية أو سريانية يتسابون بها فيما بينهم، وهي كلمة (راعينا)، قيل معناها اسمع لا سمعت، فلما سمعوا بقول المؤمنين ذلك اقترضوه، واتخذوه ذريعة إلى انتقاص النبي(ﷺ) بتلك المسبة، فأرشدهم القرآن إلى لفظة أرق و ألطف من الأولى يخاطبون بها النبي (ﷺ) "[3] ألا وهي أُنظرنا.

كما نجد إشارة أخرى دالة على عدم الترادف في القرآن الكريم، في قوله تعالى:﴿ ألر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾ [هود : 1].

"فقي قوله (أحكمت آياته ثم فصلت)، إشارة إلى عدم الترادف في كتاب الله العزيز؛ ذلك أن معنى – أحكمت آياته – محكمة في ألفاظها".[4]

و- فصلت – أي ميّز بعضها عن بعض وبينت بيانا في أعلى أنواع البيان، وهذا ما ذهب إليه ابن عاشور في تفسيره الآية السابقة بقوله: "والتفصيل : التوضيح والبيان وهو مشتق من

[1]- حفني محمد شرف، الإعجاز البياني بين النظرية والتطبيق، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1970م، ص 222.
[2]- ينظر محمد فخر الدين الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج3، ط1، دار الفكر، ص 242.
[3]- محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص 31-32.
[4]- أحمد شاكر، عمدة التفسير عن الحافظ ابن الكثير، ج2، ط2، دار الوفاء المنصورة ،2005م، ص 248.

الفصل بمعنى التفريق بين الشيء وغيره بما يميزه فصار كناية مشهورة عن البيان لما فيه من فصل المعاني... ونظيره: الفرق كنى به البيان فسمي القرآن فرقانا".[1]

وبطبيعة الحال " دعوة القرآن العزيز إلى الفروق أنه يوقع اللفظين في سياق واحد فيغاير بينهما لميزة تكمن في المعاني الدقيقة لكل لفظ منهما، قال تعالى:﴿إن تمسسكم حسنة تسؤهم و إن تصبكم سيئة يفرحوا بها ﴾[آل عمران: من الآية 120].

فذكر المس مع الحسنة والإصابة مع السيئة؛ للإيذان بأنّ مدار مساءتهم أدنى مراتب إصابة الحسنة وهي المس أي: لو مسّتم مسا لاستاء ولذلك، ومناط فرحهم تمام إصابة السيئة، فكان التعبير بالإصابة مع السيئة كشفا للظلال النفسية التي تنطوي عليها سريرة اليهود في بغضهم المؤمنين، ولولا هذا التفريق في سياق النص القرآني لما عرفت هذه اللطيفة البيانية، ومثل ذلك كثير في القرآن الكريم.

من مثل قوله تعالى مفرقا بين الذل و الصغار ﴿و لنخرجنهم منها أذلة و هم صاغرون ﴾ [النمل: 37]، فوقعا في سياق واحد إيذانا بالتفريق بينهما.

وكذا قوله تعالى: ﴿و يخشون ربهم و يخافون سوء الحساب ﴾ [الرعد: من الآية21].

فغاير بين الخشية والخوف؛ لاختصاص الخشية بما يقع من المخلوق للخالق من خوف لعظمة المخشيّ

وكقوله تعالى: ﴿قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون. وأتيناك بالحق و إناّ صادقون ﴾ [الحجر 63-64]، فخالف بين المجيء والإتيان تبعا لتركيب كل منهما في السياق ومعناه؛ إذ المجيء أكثر ما يدل على محسوس، في حين الإتيان متعلق بالمعاني، فمع العذاب جاء بلفظ المجيء؛ لأن العذاب مرئي يشاهدونه ومع الحق قال أتيناك؛ لأن الحق لم يكن مرئيا.

[1]- ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، الدار التونسية، تونس ، 315.

هكذا تكون هذه جملة إشارات صريحة وواضحة في دعوة القرآن إلى تحري الفروق بين الألفاظ.

المبحث الرابع: ضوابط معرفة الفروق اللغوية و معاييرها:

يشير هذا إلى أنّ معرفة الفروق اللغوية ليس بالأمر المبني على الذوق بل لابد في ذلك من قيد معين ألا وهو مجموعة من القواعد نص عليها العلماء، كما فعل أبو هلال العسكري وسنعرضها في مبحثنا هذا.

حصر أبو هلال هاته القواعد في ثمانية ضوابط هي[1]:

- اختلاف ما يستعمل عليه اللفظان اللذان يراد الفرق بين معنييهما.

- اعتبار صفات المعنيين اللذين طلب الفرق بينهما.

- اعتبار ما يؤول إليه المعنيان.

- اعتبار الحروف التي تعدى بها الأفعال.

- اعتبار النقيض.

- اعتبار الاشتقاق.

- اعتبار ما يوجبه صيغة اللفظ من الفرق بينه و بين ما يقاربه.

- اعتبار حقيقة اللفظين أو أحدهما في أصل اللغة.

ولا يتسع المجال لتفصيل كل ذلك.

وكخلاصة لما تقدم ، نقول إن هذه المسالك و الطرق هي ذاتها التي يسلكها علماء اللغة القائلون بالفروق، وإن لم يتحدثوا عنها بمثل الوضوح التي تحدث عنها أبو هلال العسكري،

[1]- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية ، تح محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، ص 25-26.

فهي معايير وضوابط مهمة لتحديد الفروق الدلالية وإبرازها لذا ينبغي الاهتمام بها والتركيز عليها في سبيل تحقيق ذلك.

الفصل الثاني: الفروق اللّغوية بين أسماء الماء النازل من السماء (دراسة تطبيقية)

المبحث الأول: الماء في القرآن الكريم

المبحث الثاني: الماء النازل من السماء حقيقة علمية و قرآنية

المبحث الثالث: الألفاظ المعبرة عن الماء النازل من السماء

1- عن طريق الحقيقة

2– عن طريق المجاز

المبحث الرابع: الفروق اللغوية في أسماء الماء النازل من السماء.

المبحث الأول: أسماء الماء في القرآن:

وردت في القرآن الكريم تسمّيات عديدة للماء، حاملة لمعاني مختلفة، وذلك حسب السياق الذي وردت فيه أو المصدر الذي دلّت عليه، حيث أنّ للماء مصادر عدّة: منهما الجوفية ومنها النازلة من السماء وغيرها، كما تحوي على مواصفات متباينة مختلفة، و سنعرض لهذا فيما يلي

1- المياه التي تخرج من الأرض:

1-1- العيون أو الينابيع:

أ- العين: يقول الله عز وجلّ: ﴿ فانفجرَتْ منهُ اثنتا عشرةَ عينًا ﴾ [البقرة: 60].

وفي التنزيل العزيز أيضا: ﴿ فيهما عينانِ تجرِيانِ ﴾».[الرحمان: 50].

ب- النبع: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [سورة الزمر 21].

1-2- الأنهار: يقول الله عز وجل: ﴿ وهو الذي مدّ الأرضَ وجعلَ فيها رواسيَ وأنهارًا ﴾ [الرعد: 03].

ويقول سبحانه: ﴿ وألقى في الأرضِ رواسيَ أنْ تميدَ بكمْ وأنهارًا وسُبُلًا لعلّكمْ تهتدونَ ﴾ [النحل: 15].

ويقول سبحانه: ﴿ أو تكونَ لكَ جنّةٌ منْ نخيلٍ وعنبٍ فتفجِّرَ الأنهارَ خلالها تفجيرًا ﴾ [الإسراء: 91].

1-3- البئر(الآبار) والجب: يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ و كأيّن من قرية أهلكناها وهي ظالمةٌ فهي خاويةٌ على عروشِها وبئرٌ معطّلةٌ وقصرٌ مشيدٌ ﴾ [الحج: 45].

أمّا الجب فورد في سورة يوسف إذ يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ وأجمعوا أنْ يجعلوهُ في غيابَةِ الجبِ ﴾ [يوسف: 15].

2- المياه التي تنزل من السماء:

ورد هذا النوع من الماء في القرآن الكريم بأسماء مختلفة نذكر منها:

2-1- السحاب:

2-1-1- ألفاظ تبيّن أنواع السحاب:

أ- السحاب المسخر: يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ وتصريفُ الرّياحِ والسّحابِ المسخّرِ بين السماءِ والأرضِ لآياتٍ لقومٍ يعقِلونَ ﴾ [البقرة: 146].

ب- السحاب المبسوط: يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ الذي يرسِلُ الرّياحَ فتثيرُ سحابا فيبسُطُهُ في السّماءِ كيف يشاء ﴾ [الروم: 48].

ت ـ السحاب الثقال: يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ هو الذي يريكمُ البرقَ خوفًا وطمَعًا ويُنشِئُ السحابَ الثقالَ ﴾ [الرعد: 12].

ث - السحاب الركامي: يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ وإنْ يروا كِسَفًا مِنَ السّماءِ ساقِطا يقولوا سحابٌ مركومٌ ﴾ [الطور: 44].

ج- المزن: ورد في القرآن الكريم بمعنى السحاب.

يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ أفرأيتم الماء الذي تشربون ءأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون ﴾ [الواقعة: 68- 69].

حـ المعصرات: وهو من أسماء السحاب.

يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجًا ﴾ [النبأ: 15].

وقرئت: ﴿ فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ﴾؛ [يوسف: 49].

خ- الحاملات:. يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ فالحاملات وقرًا ﴾ [الذاريات: 02].

د- الغمام: يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ ثمّ بعثناكم من بعد موتكم لعلّكم تشتكون وظلّلنا عليكم الغمام ﴾ [البقرة: 57].

ذ- العارض: يقول الله عز وجل: ﴿ فلمّا رأوه عارضا مستقبلَ أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا ﴾ [الأحقاف: 24].

2-2-المطر جاء ذكر المطر في القرآن الكريم على وجهين هما:

أ- المطر المعروف: يقول الله عز وجل: ﴿ إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم إنّ الله أعدّ للكافرين عذابا مهينا ﴾ [النساء: 102].

ب- الحجارة: يقول الله عز وجل في قصة قوم لوط عليه السلام: ﴿ وأمطرنا عليهم مطرا ﴾ [الأعراف: 84] [الشعراء: 173] [النمل: 58].

جاء لفظ المطر في القرآن الكريم بعدّة اشتقاقات وتسمّيات دالة عليه حاملة لمعنى الخير في بعضها دالة على النماء والبركة وغيرها من المعاني، وجاء بعضها الآخر معبرا عن الهلاك، وعذاب أقوام عصوا الله عز وجل فأرسلها عليهم عذابا وتدميرا جزاءَ إسرافهم ومعاصيهم.

ومن هذه الألفاظ: الغيث، الرحمة، الرزق، الرجع، الوابل، الطل، الصيب، الغدق، الحسبان، السماء، الماء، المطر.

و سنتعرّض لكلّ هذه الألفاظ في المبحث الثاني بشيء من الشرح و التفصيل.

2-3- جبال من برد: يقول الله عز وجل: ﴿ وينزل من السماء من جبال فيها من برد ﴾ [النور: 43].

2-4-الأودية: ورد ذكر الوادي في القرآن الكريم مرة واحدة فقط.

يقول الله عز وجل: ﴿ أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها ﴾ [الرعد: 17].

3- المياه العذبة والمالحة:

3-1-المياه العذبة: وردت المياه العذبة في القرآن الكريم بأوصاف مختلفة:

أ- العذب: يقول الله عز وجل: ﴿ وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجل بينهما برزخا وحجرا محجورا ﴾ [الفرقان: 53].

ويقول سبحانه: ﴿ وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كلّ تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلّكم تشكرون ﴾ [فاطر: 21].

ب- الفرات: ورد لفظ الفرات في القرآن الكريم ثلاث مرات في سور: الفرقان، فاطر، المرسلات، يقول الله عز وجل: ﴿ وجعلنا فيها رواسي شامخات و أسقيناكموه ماء فراتا ﴾ [المرسلات: 27].

ويقول سبحانه: ﴿ وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات ﴾ [الفرقان: 53].

ويقول سبحانه: ﴿ وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه ﴾ [فاطر: 12].

جـ- المعين: ذُكر هذا اللفظ في القرآن الكريم في أربعة مواطن.

يقول سبحانه: ﴿ و أويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين ﴾ [المؤمنون: 50].

ويقول سبحانه: ﴿ يطاف عليهم بكأس من معين ﴾ [الصافات: 45] [الواقعة: 18].

ويقول سبحانه: ﴿ قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين ﴾ [الملك: 30].

د- المبارك: جاء لفظ "مبارك مرة واحدة وصفا للماء النازل من السماء، إذ يقول الله عز وجل: ﴿ ونزّلنا من السماء ماء مباركا فأنشأنا به جنات وحب الحصيد ﴾ [ق: 09].

ذ- الطهور: يقول الله عز وجل: ﴿ وأنزلنا من السماء ماء طهورا ﴾ [الفرقان: 48].

3-2-المياه المالحة: ورد ذكر المياه المالحة في القرآن الكريم بوصفين هما: الملح والأجاج.

يقول الله عز وجل: ﴿ وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ﴾ [فاطر: 12].

ويقول سبحانه: ﴿ وهو الذي مرج البحرين يلتقيان هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج ﴾ [الفرقان: 53].

المبحث الثاني: الماء النازل من السماء حقيقة علمية وقرآنية:

أ- حقيقة علمية:

اتفق العلماء(الفلكيون والفلاسفة و المنجمون..) على أن المطر يتولد من البخار الرطب الذي يصعد إلى السماء وينزل على صورة ماء -مطر-و تمتلئ المنخفضات الأرضية.

فهو " بخار يتصاعد من الأرض إلى طبقات الجو فيتكاثف وينزل على شكل قطرات"[1]

وإذا أردنا التوسع- قليلا- في مدلول المطر علميا فإنه حري بنا أن ننقل بعضا من أقوال العلماء:

فهذا المرزوقي يقول :"إن الشمس إذا مرت على الأرض رفعت منها بخارين : رطب ويابس ، وكل من البخارين قد يخالط البخار الآخر إلا أنه يسمى بالأغلب عليه منهما . فأما البخار الرطب: فهو مادة الأمطار والأنواء كلها "[1]

[1]- أحمد سعيد وآخرون ، علم الطقس ، دط، مطبعة جامعة بغداد، 1989م،ص278.

وقد ورد عن القلقشندي قوله :"ذهب العلماء أنه بخار يتصاعد من الأرض أو حرارة الشمس أو منهما فيجتمع ، وربما أعانت الريح على جمعه بأن تسوق البعض إلى البعض حتى يتلاحق ، فإذا انتهى إلى الطبقة الباردة تكاثف و صار ماء و تقاطر ".[2]

ومن جانب آخر فإن المنجمين :"يزعمون أن الشمس تمر بمواضع ندية و بطائح غمر فتثير سحابا بحرارة مرورها ، فإذا تكاثف ذلك البخار صار غيما ؛ قالوا :و المطر مادة ذلك الغيم"[3]

و قد يتساءل المستفهم فيقول : كيف يتم التبخر لمياه البحار والمحيطات؟

للإجابة عن هذا التساؤل نقول ؛أكدت الدراسات و "أوضحت أنه عندما تبلغ أشعة الشمس إلى سقف الجو ينعكس منها ما نسبته(31%) مباشرة إلى الفضاء الخارجي وما تبقى من الأشعة (69%) يدخل الغلاف الجوي فيمتص منه قرابة (17%) والباقي (52%) أي إنه يمثل مجموع الأشعة المباشرة والمنتثرة الواصلة إلى سطح الأرض ، والتي ينعكس منها إلى الجو قرابة (4%)، وهكذا يتبقى من الأشعة ما يعادل (48%)، و نجد أن (18%) يصرف إشعاعا أرضيا فعالا ذاتيا إلى الجو ، وما تبقى أي (30%)فإنه يعتبر المخزون الأرضي الإشعاعي الفعلي الذي يتحول جزء منه إلى طاقة حرارية تعمل على تبخير المياه على اليابسة و المحيطات و بنسبة (22%)من مجموع الأشعة الممتصة فعليا من قبل سطح الأرض ، أما ما تبقى وهو(8%)فإنها تصرف على عمليات التبادل الحراري الطاقي بين الأرض والجو.

هذه الطاقة التي تعادل بالنسبة لسطح الأرض ماء و يابسة (59)ك كالوري و سطيا تكفي على مدار السنة تبخير ما مقداره 577ألف كلم^3 من المياه السائلة من على سطح الأرض ، وحسب قوانين التوازن الرطوبي آنفة الذكر ، ستتحول المياه المتبخرة كاملا إلى مياه سائلة ثانية (هطول) أي بمقدار 577ألف كم^3.

---

[1]- أبو علي أحمد بن محمد بن حسن المرزوقي الأصفهاني ، الأزمنة و الأمكنة ، تح خليل المنصور ،ط1، بيروت، 1969م،ص524.

[2]- القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، ج2، المطبعة الأميرية بالقاهرة ،1913م ،ص 170.

[3]- أحمد بن سهل المقدسي ، البدء والتاريخ ، باريس ، 1903م ،ص 31.

ب- حقيقة قرآنية:

تحدّث القرآن الكريم عن جميع الحقائق المتعلقة بدورة الماء و نزول المطر بشكل يتفق مع أحدث المعطيات العلمية.

وليس من شك في أن "إنزال المطر من السماء و مشاهدة الأرض مخضرة بألوان من النباتات المختلفة لونا و جنسا بين عشية و ضحاها آية متكررة بين العباد تدل دلالة واضحة على أنه لابد من صانع حكيم و أن ذلك كائن عن تقدير وتدبير لا عن إهمال و تعطيل...".[1]

كما أن إنزال الماء من السماء يتم " بأمر الخالق و إنزاله من اختصاصه وهو من الغيبيات الكبرى قال تعالى :﴿إنّ الله عنده علم الساعة و ينزّل الغيث ويعلم ما في الأرحام ﴾[لقمان :34].

فقد جعل القرآن الكريم نزول المطر برهانا على الإرادة الربانية القادرة على الإحياء والبعث من الموت، ومن الآيات القرآنية الكريمة التي عرضت للمطر و كيفية تكوينه نذكر مايلي:

- قال تعالى: ﴿و لئن سألتم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ليقولن الله﴾ [العنكبوت: 63].

- وقال أيضا: ﴿الله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور﴾ [فاطر:9].

- وقال أيضا:﴿هو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته، حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات، كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون﴾ [الأعراف: 57].

- أيضا قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار﴾ [النور : 43].

فبناء على ما تقدم "يبين الله تعالى أنّ الرياح تثير سحابا دقائق، بحالتين متضاربتين بينهما تجاذب طبيعي سماها العلم بالتكهرب الموجب، والتكهرب السالب، وأنها تجمع بين هذين

[1]- ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، مباحث العقيدة في سورة الزمر، ط1، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، 1415ه/1995م، ص 341.

النوعين من الدقائق المائية تحت تأثير التجاذب بينهما، فتتكون قطرات مائية كبيرة تسقط مطرا".[1]

وعليه فإن: "هذه الآيات بمجموعها تعتبر من الدلائل على قدرة الله عز وجل، وأثر من آثار رحمته تعالى، فمن الدلائل إرسال الرياح مبشرات بالمطر ... فإذا أنزل المطر على بعض العباد فرحوا بنزول المطر. وكانوا قبل نزول المطر عليهم يائسين حزينين...

ومن آثار رحمة الله تعالى الغيث ، فهو رحمة من الله لعباده... فنزول المطر يستدعي الخصب بإنبات الزروع والثمار، التي بها حياة الناس والأنعام، والنتيجة لإنزال المطر هي الدلالة على أن من قدر عليه قادر على إحياء الموتى.[2]

فسبحان الخالق العظيم ينزل المطر بكميات محددة مقدرة منه، دون زيادة أو نقصان، يقول: ﴿و الذي نزّل من السماء ماء بقدر﴾ [الزخرف :11]، ويقول أيضا: ﴿و أنزلنا من السماء ماء بقد﴾[المؤمنون : 18].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله مبينا هذه الآية: يذكر تعالى نعمه على عبيده التي لا تعد ولا تحصى، في إنزال الماء من السماء (بقدر) أي: بحسب الحاجة، لا كثيرا فيفسد الأرض والعمران، ولا قليلا فلا يكفي الزروع و الثمار، بل بقدر الحاجة إليه من السقي والشرب و الانتفاع به...، فسبحان اللطيف الخبير".[3]

المبحث الثالث: الألفاظ المعبرة عن الماء النازل من السماء:

1- عن طريق الحقيقة: وردت في القرآن الكريم ألفاظ وتسميات عديدة تعبّر عن الماء النازل من السماء؛ أي المطر، ومن هذه الألفاظ ما عبّرت عنه بصورة مباشرة واضحة منذ أوّله بين الناس، تعتبر مرادفات لكلمة المطر، ومنه ما عبّرت عنه بصورة مجازية لا تدرك المعاني المقصودة من ورائها إلّا بطريق البحث والتقصي.

وفي هذا المبحث سنعرض الألفاظ التي عبّرت عن الماء النازل من السماء عن طريق الحقيقة.

---

[1]- حنفي أحمد، التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن، ط3، دار المعارف، القاهرة، ص 370.

[2]- الزحيلي وهبة، التفسير المنير في العقيد والشريعة والمنهج، دار الفكر، بيروت، ص 108.

[3]- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار ابن حزام للطباعة والنشر، بيروت -لبنان، 1420ه/2000م، ص 1294.

1-1- الماء:

وردت كلمة الماء في مواضع كثيرة من القرآن الكريم حاملة معنى المطر.

منها قوله تعالى: ﴿ وهو الذي أنزل من السماء فأخرجنا به نبات كلّ شيء ﴾ [الأنعام: 99]؛ يعني المطر.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا ﴾ [النبأ: 14].

اختلف الدارسون في معنى المعصرات، قال ابن عباس: المعصرات: الرياح تستدر المطر من السحاب. وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: من المعصرات؛ أي من السحاب، وقال الفراء: هي السحاب التي تتخلب بالمطر، ولم تمطر بعد، وعن الحسن وقتادة: ﴿ من المعصرات ﴾ يعني: السماوات؛ وهذا قول غريب، والأظهر أنّ المراد بالمعصرات السحاب، ويجعله كسفا ﴿ فترى الودق يخرج من خلاله ﴾؛ أي من بينه».[1]

فيكون معنى الآية وأنزلنا من السحاب مطرا منصبا وقتا متتابعا كثيرا.

2-1- المطر:

و يجدر بنا التنبيه إلى أنّ الغيث ليس نفسه المطر، وإنّما لكلّ من هذين اللّفظين معنًى خاص به، وفي ذلك يقول الجاحظ: « وكذلك ذكر المطر؛ لأنّك لا تجد القرآن يلفظ به إلّا في موضع الانتقام، والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث».[2]

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ﴾ [الحجر: 74]، والسجيل: طين متحجر.

وقوله تعالى: ﴿ وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ﴾ [الشعراء: 73].

وقوله تعالى: ﴿ ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء ﴾ [الفرقان: 41].

ونخلص إلى أنّ للمطر معنى حقيقيا هو الماء النازل من السماء، ومعنى مجازيا هو الحجارة المنزلة من السماء في موضع الانتقام والعذاب.

3-1- الغيث:

ورد لفظ الغيث في أكثر من موضع في القرآن الكريم، منها:

---

[1] - ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، تح: محمد علي الصابوني، دار الصابوني، ط ج، ج3، ص592.

[2] - الجاحظ، البيان والتبيين، تح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص20.

قول الحق تعالى: ﴿ هو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد﴾ [الشورى: 28].

وقوله تعالى: ﴿ إنّ الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ﴾ [لقمان: 34].

وقوله تعالى: ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يُغاث الناس وفيه يعصرون ﴾ [يوسف: 49].

إذا فالغيث من الألفاظ المعبّرة عن الماء النازل من السماء عن طريق الحقيقة، والغيث يكون في موضع الخير والنماء، في كلّ المواطن التي ذكر فيها في القرآن على عكس المطر، إذ لا يأتي إلا في موضع العذاب والانتقام.

1-4-الصيب: ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في وصف حال المنافقين الذين يظهرون الإيمان، ويبطنون الكفر، فقال سبحانه: ﴿ مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في الظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت ﴾ [البقرة: 17].

وهذا تشبيه حال بحال، يفسر ابن القيم ذلك فيقول: « فضرب الله للمنافقين بحسب حالهم مثلا ناريا ومثلا مائيا، لما في النار من الإضاءة والإشراق والحياة، فإنّ النار مادة النور، والماء مادة الحياة، ثم ذكر حالهم بالنسبة إلى المثل الماضي فشبههم بأصحاب صيب؛ وهو المطر الذي يصوب، أي: ينزل من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق، فلضعفه وخوره جعل أصابعه في أذنيه، وغمض عينيه من صاعقة تصيبه».[1]

1-5- الوابل: الوابل: المطر الشديد، ووردت لفظة وابل في عدة مواطن في القرآن الكريم، منها:

قوله الله سبحانه: ﴿ ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل ﴾ [البقرة: 265].

شبّه الله سبحانه الذي ينفق الشيء الكثير بالوابل، وشبّه الذي ينفق القليل بالطل، ومعنى قوله سبحانه: ﴿أصابها وابل ﴾؛ أي أصابها مطر شديد.

---

[1] - ابن القيم الجوزية ،أمثال القرآن، تح: موسى بناي علوان العكيلي، مطبعة الزمان، بغداد، 1987، ص55.

يقول القرطبي في قوله تعالى: ﴿ فإن لم يصبها وابل فطل ﴾ تأكيد منه تعالى لمدح هذه الربوة بأنّها لم يصبها وابل فإنّ الطل يكفيها وينوب مناب الوابل في إخراج الثمرة ضعفين، وذلك لكرم الأرض وطيبه، فشبّه تعالى نمو نفقات هؤلاء المخلصين الذين يربي الله صدقاتهم كتربية الغلو والفصل بنمو نبات الجنة بالربوة الموصوفة بخلاف الصفوان الذي انكشف عنه ترابه فبقي صلدا».[1]

1-6- الطل: وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في قوله سبحانه: ﴿ فإنّ لم يصبها وابل فطل ﴾ وفي هذا التعبير تأكيد لمدح هذه الربوة فإنّ الطل يكفيها وينوب مناب الوابل في إخراج الثمرة ضعفين، وذلك لكرم الأرض وطيبها.

1-7- الودق: ورد الودق في القرآن الكريم في عدّة مواطن منها في قوله تعالى: ﴿ ألم تر أنّ الله يزجي سحابا ثم يؤلّف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله ﴾ [النور: 43].

1-8-الحسبان: يقول ابن فارس: «... قال الله تعالى: ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾، والحسبان جمع حسبانة، وهي الوسادة الصغيرة، ومن قولهم أصاب الأرض حسبان؛ أي جراد وقهر، قوله تعالى أي: ﴿ أو يرسل عليها حسبانا من السماء ﴾ بالبرد».[2]

والحسبان بالضم: العذاب.[3]

والحسبان مطر عظيم مزعج يقلع الزرع والأشجار.

2- عن طريق المجاز:

يعتبر المجاز القرآني، سواء أكان استعاريا أم مرسلا أم عقليا سمة بلاغية تؤثر في قوة المعنى و توضيحه.

وبهذا سار الأسلوب القرآني في التعبير عن بعض أسماء الماء النازل من السماء أي التعبير عنها عن طريق المجاز ومن تلك الألفاظ :

2-1- السماء: " يقولون للمطر سماء لأنه من السماء ينزل ".[4]

---

[1] - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ج4، ص338.

[2] - ابن فارس، مقاييس اللغة، ص629 – 630.

[3] - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص283.

[4]- المرجع السابق، ص 77.

ومن المجاز المرسل في صورة السماء، قوله تعالى:﴿و أرسلنا السماء عليهم مدرارا﴾ [الأنعام:6]، فالمجاز في كلمة السماء، ومعنى السماء ها هنا: المطر الكثير إذ عبر القرآن الكريم عن المطر بالسماء؛ لأنه ينزل من السماء، فالسماء محل للمطر، والمطر حال بها، فالعلاقة محلية.

2-2- الرزق: "سمي المطر رزقا لأنه به يحصل الرزق".[1]

وورد الرزق في القرآن بهذا المعنى منه قوله تعالى:﴿و ما أنزل الله من السماء من رزق﴾ [الجاثية:5].

"فاطلاق الرزق على المطر مجاز مرسل علاقته المسببية، وهي أن يكون المنقول عنه مسببا وأثرا لشيء آخر وذلك فيما ذكر لفظ المسبب وأريد به السبب".[2]

أي: أراد بالرزق المطر الذي هو مسبب للرزق.

فالرزق لا ينزل من السماء، وإنما الذي ينزل منها هو المطر الذي ينبت النبات ومنه ينشأ مختلف الطعام والأرزاق.

2-3- الرحمة: "سمي الغيث رحمة لأنه تعالى برحمته ينزل من السماء".[3]

يقول تعالى: ﴿ ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات و ليذيقكم من رحمته﴾ [الروم: 46].

"يذكر تعالى نعمه على خلقه، في إرساله الرياح مبشرات بين يدي رحمته، بمجيء الغيث عقبيها ، ولهذا قال: ﴿وليذيقكم من رحمته ﴾، أي: المطر الذي ينزله فيحيي به العباد و البلاد .."[4].

فلفظة الرحمة خرجت من معناها الحقيقي و هو الرقة و التلطف إلى معنى مجازي و هو المطر.

2-4- الرجع: قال الله تعالى:﴿ والسماء ذات الرجع﴾ [الطارق:11].

ذات الرجع: أي "ذات المطر و سمي به لأنه يجيء و يرجع ويتكرر".[1]

---

[1]- أبو القاسم جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل،مج3، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت - لبنان، ص 509.

[2]- الخطيب محمد بن عبد الرحمان القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مكتبة النهضة، بغداد، ص156.

[3]- ابن منظور، لسان العرب مادة (رحم)، ج2، ص 125.

[4]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1455.

قال الرازي نقلا عن الزجاج:"الرجع هو المطر؛ لأنه يجيء ويتكرر، واعلم أن كلام الزجاج وسائر أئمة اللغة صريح في أن الرجع ليس موضوعا على المطر بل سمي رجعا على سبيل المجاز".[2]

المبحث الرابع: الفروق اللغوية في أسماء الماء النازل من السماء:

في هذا المبحث نحتكم إلى القرآن الكريم في دراسة بعض أسماء الماء النازل من السماء سعيا من الإدراك الفروق بينها، ويتحقق ذلك باستقراء آيات القرآن الكريم في بيانه، أي الاعتماد على التفسير الموضوعي لكل لفظة في مكانها من السور والآيات والتفسير البياني لألفاظ القرآن.

1- السماء:

جاءت لفظة "السماء" بالإفراد و الجمع في ثلاثمائة وعشرة موضع، منها مائة وعشرون مرة بصيغة الإفراد (السماء)، ومائة و تسعون مرة بصيغة الجمع (السماوات أو سماوات).[3]

"...سمي المطر سماء لخروجه منها، قال بعضهم: إنما سمي سماء ما لم يقع بالأرض اعتبارا بما تقدم وسمي النبات سماء إما لكونه من المطر الذي هو سماء و إما لارتفاعه عن الأرض. والسماء المقابل للأرض مؤنث وقد يذكّر ويستعمل للواحد والجمع لقوله ﴿ثم استوى إلى السماء فسواهن ﴾ وقد يقال في جمعها سموات .قال ﴿خلق السموات - قل من رب السموات ﴾ وقال﴿ السماء منفطر به ﴾فذكّر، فقال ﴿إذا السماء انشقت – إذا السماء انفطرت﴾ فأنّث..".[4]

وعليه نلاحظ أن التعبير القرآني قد كشف لنا عن التنويع الواضح في معاني ألفاظ السماء، فمن تلك الآيات القرآنية التي تحدثت عن السماء بمعنى الماء النازل من السماء، نذكر ما يلي:

---

[1]- علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الشهير بالخازن، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، ضبطه وصححه: عبد السلام محمد علي شاهين، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص 146.

[2]- الرازي، مفاتيح الغيب، ج31، ص 133.

[3]- زغلول راغب محمد النجار، من آيات الإعجاز العلمي: السماء في القرآن الكريم، دار المعرفة للطباعة والنشر و التوزيع – بيروت، 2005م، ص78.

[4]- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: وضبط محمد سير كيلاني، دار المعرفة بيروت، ص 243.

أ- قوله تعالى: ﴿يرسل السماء عليكم مدرارا﴾ [نوح : 11].

فسر العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي الآية: ﴿يرسل السماء﴾ أي المطر كما في قوله:

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

و﴿عليكم مدرارا﴾ كثير الدر متتابعة من غير إضرار فمفعال للمبالغة كمعطار ومقدام .[1]

وقال القرطبي ﴿ويرسل السماء عليكم مدرارا﴾، أي يرسل ماء السماء، ففيه إضمار، وقيل السماء المطر، أي يرسل المطر.

و﴿مدارا ﴾ ذا غيث كثير، ومدرارا كثيرة الدرور، ومفعال مستوي فيه المذكر و المؤنث".[2]

وقال ابن كثير في كتابه تفسير القرآن العظيم إن معناه "متواصلة الأمطار، ولهذا يستحب قراءة هذه السورة في صلاة الاستسقاء لأجل هذه الآية... وقال ابن عباس و غيره : يتبع بعضه بعضا .."[3].

وفي مصحف الشروق المفسر الميسر، جاءت دلالة الآية ﴿يرسل السماء﴾ بمعنى: الغيث، و﴿مدرارا﴾ بمعنى:متتابعة.[4]

كذا في تفسير الميزان أتت بهذا المعنى إذ قال الطباطبائي، معناها المطر متتابعا، أي إن هذه السحب تدر مطرا متتابعا ينبت الخير".[5]

فبناء على ما تقدم، نستنتج اتفاق السواد الأعظم على مدلول ﴿ يرسل السماء ﴾ بأنه المطر أو الغيث الذي يعرف بالماء المنسكب من السماء، بينما في تفسيرهم ﴿ عليكم مدرارا﴾ لم يوظفوا مصطلحا موحدا.

ب- قوله تعالى: ﴿قل من يرزقكم من السماء و الأرض ﴾ [يونس : 31].

---

[1]- أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، مج6، ص 279.

[2]- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، ص197.

[3]- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط 1، دار ابن حزام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000، ص 1921.

[4]- إبراهيم معلم ، مصحف الشروق المفسر الميسر ، تفسير الإمام الطبري ، دار الشروق ، القاهرة ، 1977، ص....

[5]- السيد محمد حسين الطباطبائي، تفسير الميزان، ج1، د.ت، بيروت، ص 272.

فسر ابن القيم قوله تعالى: بأن المخاطبين المحتج عليهم بهذه الآية، إنما كانوا مقرين بنزول الرزق من قبل هذه السماء التي يشاهدونها بالحق، ولم يكونوا مقرين ولا عالمين بنزول الرزق من سماء إلى سماء، حتى تنتهي إليهم، ولم يصل علمهم إلى هذا. فأفرد لفظ السماء هنا، فإنهم لا يمكنهم إنكار مجيء الرزق منها، لا سيما والرزق هاهنا إن كان هو المطر فمجيئه من السماء التي هي السحاب فإنه يسمى السحاب لعلوه، وقد أخبر سبحانه أنه بسط السحاب في السماء بقوله: ﴿ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ﴾ والسحاب إنما هو مبسوط من جهة العلو، لا في نفس الفلك. وهذا معلوم بالحس فلا يلتفت إلى غيره، فلما انتظم هذا بذكر الاحتجاج عليهم لم يصلح فيه إلا إفراد السماء، لأنهم لا يقرون بما ينزل من فوق ذلك من الأرزاق العظيمة للقلوب والأرواح فلا بد من الوحي الذي به الحقيقة الأبدية؛ وهو أولى باسم الرزق من المطر الذي به الحياة الفانية المنقضية ..". [1]

أما بالنسبة إلى الطبري فشرحه شرحا مختصرا بسيطا كمايلي:

﴿قل من يرزقكم ﴾ قل يا محمد للمشركين (ومن يدبر الأمر) أمر السماء و الأرض ﴿فقل أفلا تتقون﴾ أفلا تخافون عقابه على أن تشركوا به من لايرزقكم، ولا ينفعكم و لا يضركم؟[2]

وهذا ما ذكره ابن كثير إذ يقول:" يحتج تعالى على المشركين باعترافهم بوحدانتيه وربوبيته على وحدانية الإله، فقال: ﴿قل من يرزقكم في السماء و الأرض ﴾، أي من ذا الذي ينزل من السماء ماء المطر، فيشق الأرض شقا بقدرته ومشيئته".[3]

2-الرزق:"يقال للعطاء الجاري تارة دنيويا كان أم أخرويا، وللنصيب تارة، ولما يصل إلى الجوف ويتغذى به تارة يقال أعطى السُّلطان رزق الجُند، ورُزقتُ عِلما، قال: ﴿وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت﴾ أي من المال والجاه والعِلم. وكذلك قوله: ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾، ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾، وقوله: ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾

[1]- ابن القيم ، التفسير القيم لابن القيم، جمعه محمد أويس الندوي، تح: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية بيروت، ص306.

[2]- المرجع نفسه، ص 121.

[3]- أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الديمشقي، تفسير القرآن العظيم ،ص 931.

أي وتجعلون نصيبكم من النعمة تحري الكذب. وقوله: ﴿ وفي السماء رزقكم﴾ قد عني به المطر الذي به حياة الحيوان..."[1].

ومنه نصل إلى أن دلالة الرزق تختلف حسب السياق في بعض نصوص الكتاب العزيز، إذ تتحرك فيه ألفاظ متقاربة المعاني لكنها ليست متحدة.

فقد وردت لفظة الرزق في ثلاثة مواضع في الذكر الحكيم تحمل في طياتها معنى المطر في:

قوله: ﴿و في السماء رزقكم و ما توعدون ﴾ [الذريات :22].

قوله جل وعلا: ﴿و ما أنزل الله من السماء من رزق. فأحيا به الأرض بعد موتها ﴾ [الجاثية :5].

وفي قوله أيضا: ﴿هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا . ومايتذكر إلا من ينيب ﴾ [غافر : 13].

* نبتدئ بالآية الثانية و العشرين من سورة الذاريات.

- يصل الطبري -هذا المفسر الكبير- إلى أن" ﴿و في السماء رزقكم﴾ هو المطر والثلج اللذان تخرج بهما الأرض أقواتكم من الزرع والثمار. و﴿ ما توعدون﴾ من خير وشر، أيضا في السماء.[2]

- يقول ابن كثير" ﴿ وفي السماء رزقكم ﴾ يعني : المطر، ﴿ما توعدون ﴾ يعني: الجنة".[3]

- ويضيف حسين عبد القادر أن في قوله تبارك وتعالى ﴿ و في السماء رزقكم ﴾ يقصد منه " وفي السماء أسباب رزقكم، فالشمس والقمر وسائر الكواكب، واختلاف المطالع والمغارب التي يترتب عليها اختلاف الفصول التي هي مبادئ حصول الرزق، وفي لفظ السماء تعبير مجازي، إذ إن السماء سبب في الحصول على الرزق، فمنها ينزل المطر وتنمو النباتات

[1]- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 194.
[2]- إبراهيم معلم ، مصحف الشروق المفسر الميسر، ص 594.
[3]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1765.

للإنسان والأنعام، وكذلك فإن كل ما توعدون به من الخير و الشر، والثواب و العقاب، والشدة والرضا، وغيرها مكتوب مقدم في السماء".[1]

فهو إذن بتفسيره هذا يتقارب في الدلالة مع الطبري.

- وردفي الكشاف أن الرزق في الآية المطر لأنه ينزل من السماء، والرزق مسبب عنه و يؤكد ذلك المعنى بقوله صاحب:" وسمي المطر رزقا لأنه به يحصل الرزق ".[2]

* الآية الخامسة من سورة الجاثية:

يقول ابن كثير: ﴿وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها﴾ أي: وما أنزل الله تعالى من السحاب من المطر وقت الحاجة إليه، وسماه رزقا، لأن به يحصل الرزق، ﴿فأحيا به الأرض بعد موتها﴾ أي: بعدما كانت هامدة لا نبات فيها ولا شيء".[3]

- جاء عند الطبري: ﴿وما أنزل الله من السماء من رزق﴾ معناه الغيث الذي به تخرج الأرض أرزاق العباد وأقواتهم، وإحيائه الأرض بعد موتها: يقول: "فأنبت ما أنزل من السماء من الغيث ميت الأرض، حتى اهتزت بالنبات والزرع من بعد موتها، يعني: من بعد جدوبها وقحوطها ومصيرها دائرة لا نبات فيها ولا زرع".[4]

في هذا المقام، نلاحظ انسجاما وتقاربا شديدا في المعاني والتفاسير المقدمة رغم اختلاف الألفاظ المستعملة في التفسير لكل واحد منهم.

---

[1]- حسين عبد القادر، أضواء بلاغية على جزء الذاريات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1998، ص 15-16.

[2]- أبو القاسم جار الله الزمخشري، الكشاف، مجلد 3، ص 509.

[3] - أحمد الشاكر، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير مختصر التفسير العظيم ، أعده أنور الباز ، ج3، ط2،دار الوفاء للطباعة والنشر و التوزيع ، 1462ه/ 2005م، ص 292.

[4]- تفسير الطبري، الطبري، ص 499.

3-الرحمة: "الرحمة منطوية على معنيين: الرقة و الإحسان فركز تعالى في طبائع الناس الرقة وتفرّد بالإحسان...".[1]

- واستعمل لفظ الرحمة مرادا به المطر في الآيات التالية:

قوله تعالى: ﴿وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته و أنزل من السماء ماء طهورا﴾ [الفرقان: 48].

كذا في قوله: ﴿هو الذي يرسل الرياح مبشرات بين يدي رحمته حتى إذا ألقت سحابا ثقالا﴾ [الأعراف: 57]،

وفي قوله:﴿فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحي الموت وهو على كل شيء قدير﴾ [الروم: 50].

وتماشيا مع ما تم ذكره فيما سبق، نمضي إلى تفسير الآيات القرآنية حسب ترتيبها، نستنير بـــ:

- قول ابن كثير الذي يقول: ﴿وهو الذي يرسل الرياح بشرا ﴾، أي ناشرة بين يدي السحاب الحامل للمطر، ومنهم من قرأ ﴿بشرا ﴾، كقوله: ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات ﴾ [الروم:46]. وقوله:﴿بين يدي رحمته﴾، أي بين يدي المطر، كما قال: ﴿هو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته و هو الولي الحميد﴾ [الشورى : 28]، وقال: ﴿فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحي الأرض بعد موتها إنّ ذلك لمحي الموتى وهو على كل شيء قدير ﴾[الروم : 50]، وقوله :﴿ إذا أقلت سحابا ثقالا ﴾، أي: حملت الرياح سحابا ثقالا، أي: من كثرة ما فيها الماء، تكون ثقيلة قريبة من الأرض مدلهمة".[2]

- وبقول ابن عطية:"﴿و هو الذي أرسل الرياح﴾: قراءة الجمع أوجه لأن الريح متى وردت في القرآن مفردة فهي للعذاب ومتى كانت للمطر والرحمة جاءت مجموعة لأن ريح المطر

[1]- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، ص 191-192.

[2]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 763.

تتشعب وتتذأب وتتفرق وتأتي لينة من هاهنا وهاهنا وشيئا إثر شيء وريح العذاب تأتي جسدا واحدا لا تتذأب ألا ترى أنها تحطم ما تجد و تهدمه".[1]

- وإلى ابن السميقع حيث روى عنه أنه قرأ " بشرى" بألف التأنيث ﴿بين يدي رحمته﴾ أي قدام المطر وقد استعيرت الرحمة له...".[2]

4- الغيث:

الغيث: غوث: الغوث يقال في النصرة و الغيث في المطر...".[3]

وقد ورد لفظ الغيث في الكتاب الكريم في ثلاثة مواضع كلها في مواضع إظهار الرحمة، والغيث: هو المطر إذا جاء عقيب المحل، أو عند الحاجة إليه".[4]

ومن الآيات القرآنية التي نطقت بالغيث، نذكر :

- ﴿ و هو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا و ينشر رحمته وهو الولي الحميد ﴾ [الشورى: 28].
- ﴿ إن الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث و يعلم ما في الأرحام ﴾ [لقمان : 34].
- ﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب و لهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال و الأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ﴾[الحديد :20].
- ﴿ ثم يأتي بعد ذلك عام فيه يغاث الناس و فيه يعصرون ﴾ [يوسف : 49].

قال المفسرون في الآية الثامنة والعشرين من سورة الشورى:

- أورد محمد بن علي بن محمد الشوكاني في كتابه فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير: أن معناها " ينزل المطر الذي هو أنفع أنواع الرزق وأهمها

---

[1]- أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مجلد 10، ص30.

[2] - المرجع نفسه، ص 30.

[3]- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 367.

[4]- أبو منصور عبد الملك الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تح: محمد وطماس، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2004، ص313.

فائدة وأكثرها مصلحة، بعدما أيسوا من ذلك، فيعرفون بهذا الإنزال للمطر بعد القنوط مقدار رحمته لهم".[1]

- فسر الزمخشري في كتابه الكشاف قوله تعالى :﴿ و ينشر رحمته﴾"أي بركاته ومنافعه وما يحصل به الخصب".[2]

وأورد ابن كثير في كتابه تفسير القرآن العظيم أن "قوله :﴿و هو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا ﴾ أي: من بعد إياس الناس من نزول المطر، ينزله عليهم في وقت حاجتهم وفقرهم إليه ...وقوله: ﴿ و ينشر رحمته ﴾ أي: يعم بها الوجود على أهل ذلك القطر و تلك الناحية.

قال قتادة: ذكر لنا أن رجلا قال لعمر بن الخطاب : يا أمير المؤمنين، قحط المطر وقنط الناس ؟ فقال عمر، رضي الله عنه: مطرتم، ثم قرأ:﴿وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته﴾".[3]

- وقال السعدي في كتابه تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن :﴿وهو الذي ينزل الغيث﴾؛أي: المطر الغزير الذي به يغيث البلاد والعباد ﴿من بعد ما قنطوا﴾: و انقطع عنهم مدة ظنوا أنه لا يأتيهم، و أيسوا، وعملوا لذلك الجدب أعمالا، فينزل الله الغيث، ﴿وينشر﴾ به ﴿رحمته﴾ من إخراج الأقوات للآدميين و بهائمهم، فيقع عندهم موقعا عظيما، ويستبشرون بذلك ويفرحون".[4]

* أما الآية الرابعة والثلاثين من سورة لقمان فقد جاء تفسيرها على النحو التالي:

- ذكر عبد الرحمان بن ناصر السعدي " قد تقرر أن الله تعالى أحاط علمه بالغيب و الشهادة والظواهر والبواطن، وقد يُطلِعُ الله عباده على كثير من الأمور الغيبية، وهذه الأمور الخمسة من الأمور التي طوى علمها عن جميع الخلق، فلا يعلمها نبي مرسل ولا ملك مقرب، فضلا

---

[1]- محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ،ج 4، طبعة جديدة مصححة ومنمقة، دار الكتب المصرية دار الخير ، 1991م ، ص 613.

[2]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص978.

[3]- ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، ص 1670.

[4]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، مجلد 1، ISLAMHOUSE.COM، 1434ه/2013/، ص 1542.

عن غيرهما، فقال :﴿ إن الله عنده علم الساعة ﴾؛ أي: يعلم متى مرساها ؛ ..﴿ وينزل الغيث ﴾؛ أي: هو المنفرد بإنزاله، وعلم وقت نزوله، ﴿ ويعلم ما في الأرحام﴾: فهو الذي أنشأ ما فيها، وعلم ما هو؛ هل هو ذكر أم أنثى ؟ لهذا يسأل الملك الموكل بالأرحام ربّه: هل هو ذكر أم أنثى ؟ فيقضي الله ما يشاء".[1]

- ورد عند ابن كثير: "هذه مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها، فلا يعلمها أحد إلا إعلامه تعالى بها، فوقت الساعة لا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب ...و كذلك إنزال الغيث لا يعلمه إلا الله، ولكن إذا أمر به علمته الملائكة الموكلون بذلك و من شاء الله من خلقه، وكذلك لا يعلم ما في الأرحام مما يريد أن يخلقه تعالى سواه، ولكن إذا أمر بكونه ذكرا أو أنثى، أو شقيا أو سعيدا علم الملائكة الموكلون بذلك".[2]

بعد عرض دقائق معنى قوله عز وجل في سورة لقمان، تبين لنا التشابه اللفظي في معاني النظم القرآني ولا تعارض بين التفسيرين فكلاهما ينساقان في المقام الأول إلى غاية واحدة.

5-**المطر:** إذا جرد عن السياق دل على الماء النازل من السماء لكن بربطه بنصوص الكتاب الكريم نجده يحمل معاني جديدة ذات مجال دلالي واحد تدور فيه ألفاظ متقاربة المعاني.

فهو: "الماء المنسكب ويوم مَطِيرٌ وماطِر ومُمطِرٌ روادٍ مَطِيرٌ أي مَمطُور، يقال مطرتنا السماء وأمطرتنا، وما مطرت منه بخير، وقيل إنّ مطر يقال في الخير، وأمطر في العذاب، قال :﴿و أمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين﴾، ﴿وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ﴾، ﴿و أمطرنا عليهم حجارة﴾، ﴿فأمطر علينا حجارة من السماء﴾، ومطر تمطّر ذهب في الأرض ذهاب المطر، وفرس متمطر أي سريع كالمطر، والمستمطر طالب المطر والمكان الظاهر للمطر و يعبر به عن طالب الخير ..".[3]

ومما تجدر الإشارة إليه هو أنه: "ورد لفظ المطر في القرآن، أسماء و أفعالا في خمسة عشر موضعا في الكتاب الكريم في العذاب و العقاب وما سمى الله المطر في القرآن إلا عذابا".[4]

---

[1]- المرجع السبق ، ص 1312.

[2]- ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، ص 1469-1470.

[3]- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 469_470.

[4]- جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ضبطه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2007، ص 220.

ومن ذلك قوله تبارك وتعالى:

-﴿وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين﴾ [الشعراء :173].

- ﴿وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين﴾ [الأعراف: 84].

-﴿فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم﴾ [الأحقاف: 24].

- ﴿وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود﴾ [هود: 82].

- ﴿ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء﴾ [الفرقان: 40].

بعد أن سقنا آيات التنزيل في المطر، نقف على الفروق الدقيقة بينه وبين الغيث ونسعى إلى الكشف عنها على الرغم من أن "أكثر الدارسين لا يفرقون بينهما، فكانوا يضعونهما في سلة واحدة، وكأنهما مترادفان، والحقيقة أن لكل لفظ معنى خاصا به، وقد تنبه إلى هذا الجاحظ حيث قال: (و يستخف الناس ألفاظا و يستعملونها، وغيرها أحق بذلك منها. ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر الجوع في القرآن إلا في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المدقع و العجز الظاهر، والناس لا يذكرون السغب و ذكرون الجوع في حال القدرة و السلامة، وكذلك ذكر المطر؛ لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام، والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث) ودليل ما ذهب إليه الجاحظ قوله تعالى: ﴿وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾ [الحجر: 74]، والسجيل طين متحج، وقوله جل ثناؤه: ﴿وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين﴾ [النمل: 58]، وقوله جل جلاله : ﴿ولقد أتوا على القرية التي مطرت مطر السوء﴾ [الفرقان: 4]، والقوم الذين آخذهم الله بالعذاب والانتقام هم قوم لوط عليه السلام في قريتهم سدوم ".[1]

إذن اختص الغيث من المطر ما كان فيإفادته؛ لأنه يكون نافعا في وقته غير ضار و لأنه يجيء بعد المحل والجدب"[2]ولم يذكر إلا في مواطن الرحمة والبشر والنعمة.

[1]- محمد ويدوس سيمبو، مفردات المطر في ضوء النظم القرآني و العلم التجريبي، مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، جامعة العلوم الاسلامية الماليزية، العدد2، 1 تموز يوليو 2015، ص 33-34.

[2]- أبو منصور الثعاليبي، فقه اللغة وسر العربية، ص 278.

خلاف المطر الذي " قد يكون نافعا وضارا في وقته و في غير وقته "[1] وبالضرر و التأذي والعقاب والانتقام وردت الإشارة إليه في القرآن الكريم.

6- الرجع:

"..الرجع الإعادة، والرجعة في الطلاق، وفي العود إلى الدنيا بعد الممات، ويقال فلان يؤمن بالرجعة. و الرجاع مختص برجوع الطير بعد قطاعها، فمن الرجوع قوله تعالى: ﴿لئن رجعنا إلى المدينة﴾، ﴿فلما رجعوا إلى أبيهم﴾، ﴿و ما رجع موسى إلى قومه﴾، ﴿وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا﴾، ويقال رجعت عن كذا رجعا ورجعت الجواب نحو قوله: ﴿فإن رجعك الله إلى طائفة منهم﴾... وسمي الغدير رجعا إما لتسميته بالمطر الذي فيه وإما لتراجع أمواجه وترددده في مكانه..."[2].

نكتفي هنا بهذه المواضع ونصل إلى فكرة مفادها: أن السياق له أثر بالغ في الكشف عن الفروق، فكلمة الرجع استعملت في مقام الآيات في أكثر من وجه.

ونجدها في التنزيل العزيز بمعنى المطر في الآية: ﴿والسماء ذات الرجع﴾ [الطارق: 11].

وقيل معنى " السماء: المطر، وسمي رجعا لرد الهواء ما تناوله من الماء "[3]كذلك قيل هو مطر " ذات النفع".[4]

وذكر ابن كثير أن " رجع السماء هو المطر، ذكره ابن عباس – رضي الله عنهما، وعنه أيضا أن ﴿ لرجع﴾ هو السحاب فيه المطر، تمطر ثم تمطر"، وأشار ابن كثير أيضا إلى رأي قتادة في الآية أن السماء ترجع رزق العباد كل عام، ولولا ذلك لهلكوا وهلكت مواشيهم".[5]

وقريب من هذا المراد نص حديث عبد الرحمان بن ناصر السعدي حيث يقول :"أقسم قسما ثانيا على صحة القرآن، فقال :﴿ والسماء ذات الرجع ﴾﴿ والأرض ذات الصدع﴾، أي : ترجع

---

[1]- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي أبو عبد الله ، الجامع لأحكام القرآن تح أحمد عبد العليم البردوني، ط2، دار الشعب القاهرة، 1372ه، ص 12.

[2]- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص188-189.

[3]- المرجع نفسه، ص 188.

[4]- الرازي، مختار الصحاح ، فصل الراء، ص 305.

[5] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، ص 1984.

السماء بالمطر كل عام، وتتصدع الأرض للنبات، فيعيش بذلك الآدميون والبهائم، وترجع السماء أيضا بالأقدار والشؤون الإلهية كل وقت، وتتصدع الأرض عن الأموات".[1]

إذن: هذه هي المعاني التي انزاحت إليها الآية11من سورة الطارق حسب اجتهاد كل من الرازي وابن كثير والسعدي، فقد انضوت تحت دلالة (رجع السماء بالمطر كل عام ،ورزقا للعباد كل عام، ورد الهواء ما تناوله،ذات النفع ...) ونلاحظ وجود فرق واضح بين تفسير الراغب الأصفهاني وما انتهى إليه غيره من المفسرين،فما قدمه يفهم أنه المطر بصفة عامة دون تعيين أبعاده بدقة ؛أيجيء ويتكرر أذا تنفع أم لا..

7- الوابل: وردت كلمة الوابل في القرآن الكريم ثلاث مرات في آيتين من سورة البقرة، وجاءت كلها نكرة أي من غير أل التعريف.

قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين» [البقرة: 264].

تعريف الوابل: قال الراغب الأصفهاني في مفردات غريب القرآن: " الوبل والوابل المطر الثقيل القطار، قال تعالى: «فأصابه وابل» [البقرة: 246]، وقال عز وجل: «كمثل جنة بربوة أصابها وابل» [البقرة: 265]، ولمراعاة الثقل قيل للأمر الذي يخاف ضرره وبال، قال تعالى: «فذاقوا وبال أمرهم» [التغابن: 5]، ويقال طعام وبيل وكلأ وبيل يخاف وباله، قال الله تعالى: «فأخذناه أخذا وبيلا» [المزمل: 16].[(2)]

وفي تفسير قول الله تعالى في الآية (264) من سورة البقرة نذكر منها مايلي:

أ- فسر ابن كثير في كتابه تفسير القرآن العظيم قوله تعالى: «عليه تراب فأصابه وابل» بأنه المطر الشديد "فتركه صلدا" أي فترك الوابل ذلك الصفوان صلدا، أي أملس يابسا، أي: لا شيء عليه من ذلك التراب... ».[(3)]

---

[1]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، ISLAMHOUS.COM، 2013، ص1921.

[2]- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: تح محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص511.

[3]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: دار ابن خلدون، ط جديدة ص 327.

ب- أما محمد بن علي الشوكاني في كتابه فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير: ففسر قوله سبحانه وتعالى: ﴿عليه تراب فأصابه وابل﴾ بقوله: "والوابل المطر الشديد، مثّل الله سبحانه هذا المصنف بصفوان عليه تراب يظنه الظان أرضا منبتة طيبة فإذا أصابه وابل من المطر أذهب عنه التراب وبقي صلدا أي: أجرد نقيا من التراب الذي كان عليه...».[1]

ج- وجاء عن الطبري:"صفوان" هي الصفا وهي الحجارة الملساء، "وابل" مطر شديد "صلدا" الصلد من الحجارة الصلب الذي لا شيء عليه ولا نبات.[2]

نلحظ أن دلالة لفظ "وابل" هي نفسها لدى المفسرين الثلاثة حيث إنها أجمعت جميعا على معنى واحد هو المطر الشديد الذي لا ينفع فما أن يزول حتى يزول أثره.

8- الماء: «وجعلنا من الماء كل شيء حي» "ماءًا" طهورا، ويقال ماء بني فلان، وأصل ماء هو بدلالة قولهم في جمعه أموته ومياه في تصغيره مويه نحذف الماء وقلب الواو (رجل ماء القلب كثر ما: قلبه، فما: هو مقلوب من موه أي فيه ماء...".[3]

ورد لفظ الماء في القرآن كثيرا ودل على المطر في مواطن خاصة نذكر منها قوله تعالى: «وأنزلنا من السموات ماءً أجاجا» [النبأ: 14]، حيث يفسره الزمخشري بقوله: «المعصرات: السحائب إذا عصرت أي: شارفت أن تعصرها الرياح فتمكر كقولك أجرّ الزرع إذا حان له أن يجرّ ومنه لعصرن الجارية إذا أدمن أن تحيض»، وقرأ عكرمة: بالمعصرات وفيه وجهان: أن ترك السحاب لأنّه إذا كان الإنزال منها فهو بها كما تقول: أعطني من يده درهمًا وأعطى بيده، وعن مجاهد: المعصرات الرياح ذوات الأعاصير وعن الحسن وقتادة: هي السموات وتأويله أن الماء ينزل من السماء إلى السحاب فكان السماوات يعصرن أي: يحملن على العصر ويمكن منه، فإن قلت فما وجه من قرأ المعصرات وفسرها، بالرياح نوات الأعاصير والمطر لا ينزل من الرياح قلت الرياح هي التي تنشئ السحاب

---

[1]- محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع من فني الرواية والدراية في علم التفسير، ط جديدة، دار الكتب المصرية، دار الخير 1991م، ص184.

[2]- الإمام الطبري، مصحف الشروق المفسر الميسر، دار الشروق، ص48.

[3] - الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص428.

وتدرُّ أخلافه فصحّ أن تجعل مبدأ للإنزال وقد جاء أنّ الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء إلى السحاب فإن صحّ ذلك فلإنزال منها ظاهر.[1]

وفيها يقول الشيخ السعدي: «وأنزلنا من المعصرات» أي السحاب «ماءً ثجاجا» أي: كثيرا جدًّا.[2]

وفسرها ابن كثير بصورة مختصرة فقال: «المعصرات» أي: الرياح وكذلك قال عكرمة ومجاهد وقتادة: إنّها الرياح، ومعنى هذا القول أنّها نستدر المطر من السحاب.[3]

9- الحسبان: حسب: الحسبان استعمال العدد، يقال حسب أحسب حسابا وحسبانا، وقال تعالى: «لتعلموا عدد السنين والحساب»[يونس: 05] وقال تعالى: «وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا»[الأنعام: 96] وقيل لا يعلم حسبانه إلّا الله وقال عزّ وجلّ: «ويرسل عليها حسبانا من السماء»[الكهف: 40]، قيل نارًا وعذابًا وإنّما هو في الحقيقة ما يحاسب عليه فيجازي بحسبه، وفي الحديث أنّه قال صلى الله عليه وسلم في الريح: «اللهم لا تجعلها عذابا ولا حسبانا».[4]

وقد ورد ذكر لفظ الحسبان في القرآن الكريم في موضعين هما:

قوله الله تعالى: «الشمس والقمر بحسبان» [الرحمان: 05]، وقوله عز وجل: «ويرسل عليها حسبانا من السماء» [الكهف: 40].

قال الزمخشري: في تفسير قوله سبحانه وتعالى: «ويرسل عليها حسبانا من السماء» والحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى: الحساب نأي: مقدارًا قدرة الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقال الزجاج، عذاب حسبانٌ وذلك الحسبان حساب ما كسبت بذلك وقيل: حسبانا مرامي الواحدة حسبانه وهي الصواعق.[5]

---

[1] - المرجع السابق: ص172.
[2] - عبد الرحمان ابن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان: ص745.
[3] - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص627.
[4] - الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ص116.
[5] - تفسير الحسبان عن حقائق التنزيل عيون الأقاويل في وجوه التأويل ص620،621.

وأورد ابن كثير تفسير قوله «ويرسل عليها» أي على جنّتك في الدنيا التي ظننت أنّها لا تبيد ولا تفنى «حسبانا من السماء» الظاهر أنّه مطر عظيم مزعج يقطع زرعها وأشجارها ولهذا قال تعالى: «فنضج عيدا زلقا» أي بلقعا ترابا أملس لا يثبت فيه قدم.[1]

«ويرسل عليها» أي: على جنّتك التي "طغيت بها وغرّتك «حسبانا من السماء» أي: عذابا بمطر عظيم أو غيره...ضدّ ما جاء في تفسير الشيخ السعدي.[2]

10- الودق: الودق قيل ما يكون من خلال المطر كأنه غبار وقد يعبر به عن المطر، قال تعالى: «فترى الودق يخرج من خلاله» ويقال لها يبدو في الهواء عند شدة الحر وديقة، وقيل ودقت الدابة واستودقت، وأنان وديق وودوق إذا أظهرت رطوبة عند إرادة الفحل، والمودق المكان الذي يحصل فيه الودق.

ورد ذكر الودق في القرآن الكريم في قوله عز وجل: «ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق من خلاله وينزل من السماء من جبال فيما من يرد فيصيب بها من يشاء، يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار» [النور: 43].

يقول ابن كثير في تفسير الآية: «يذكر الله تعالى أنّه يسوق السحاب بقدرته أول ما ينشئها وهي ضعيفة وهو الإزجاء، وثم يؤلف بينه» أي: يجمعه بعد تفرقه «ثم يجعله ركاما» أي: متراكما آي: يركب بعضه بعضا «فترى الودق» أي المطر «يخرج من خلاله» أي: من خلاله.[3]

وذكر الشيخ السعدي أن الودق هو الوابل والمطر، يخرج من خلاله السحابة نقطا متفرقة ليحصل بها الانتفاع من دون ضرر.[4]

وقال الإمام الطبري في تفسير الآية: «فترى الودق يخرج من خلاله»، الودق: المطر «من خلاله» السحاب.[5]

---

[1] - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ص476.
[2] - تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان: عبد الرحمان ابن ناصر السعدي، ص493، ص439.
[3] - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،ص669.
[4] - عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص530.
[5] - الإمام الطبري، مصحف الشروق المفسر الميسر،ص399.

11- الطل: الطل أضعف المطر وهو ما له أثر قليل، قال تعالى: «فإن لم يصبها وابل فطل» [البقرة: 265]، وطل الأرض فهي مطلولة ومنه طل دم فلان: إذا قل الاعتداء به ويصير أثره كأنه طل ولها بينهما من المناسبة، قيل الأثر: الدار: طلل ولشخص الرجل البدائي: طلل وأطل فلان: أشرق طلله (الطلل: شخص الرجل).[1]

ورد ذكر الطل في القرآن الكريم مرة واحدة في قول الله عز وجل: «فإن لم يصبها وابل فطل» [البقرة: 265].

يقول الزمخشري: مطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها أو مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما أن كل واحد من المطرين يضعف أكل الجنة فكذلك نفتهم كثيرة كانت أو قليلة لعد أن يطلب بما وجه الله ويبذل فيها الوسع زاكية عند الله رائدة في زلفاهم وحسن حالهم عنده.[2]

فسر القرطبي الطل: بالمطر الضعيف استدق من القطر الخفيف، قاله ابن عباس وغيره وهو مشمور اللغة وقل قوم منهم مجاهد: الكل: الندى.

قال ابن عطية: وهو تجوز وتشبيه، قال النحاس: وحكي أهل اللّغة وبلت وأوبلت وطلت وأطلت، وفي الصحاح: الطل أضعف المطر والجمع الطلال.

تقول منه: طلت الأرض وأطلها الندى فهي مطلولة قال الماوردي: وزرع الطل أضعف من زرع المطر وأقل ريعا وفيه وإن قل تماسك ونفع.[3]

وعن ابن كثير: "الطل هو الرذاذ وهو اللين من المطر"،[4] وفسره الطبري بـــ: الرذاذ والمطر اللين".[5]

12- الصيِّب: الصوب، الإصابة ينال إصابة وأصابه وجعل الصوب لنزول المطر إذا كان بقدر ما ينفع إلى هذا القدر من المطر أشار بقوله: «أنزل من السماء ماء بقدر» وقوله:«أو كصيب» قيل هو السحاب وقيل هو المطر وتنمية به كتسميته بالسحاب.[6]

---

[1] - الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن،ص308.
[2] - الزمخشري: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص150.
[3] - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط5، دار الكتب العلمية، ص97
[4] - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص321.
[5] - الإمام الطبري: مصحف الشروق المفسر الميسر، ص49.
[6] - الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص288.

ورد ذكر الصيب في القرآن الكريم في قوله عز وجل: «أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين» [البقرة: 19].

يفسرها ابن كثير بالمطر، نزل من السماء في حال ظلمات وهي الشكوك والكفر والنفاق.[1]

و بالتفسير نفسه قال الزمخشري: المطر الذي يصوب أي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيِّب أيضا.[2]

وفسرها الطبري بقوله: «كغيث وهو المطر، من قولك صاب المطر يصوب صوبا إذا انحدر ونزل وهو نحو: سيد من ساد يسود وحيد من جاد يجود».[3]

من خلال التفاسير التي تطرقنا إليها نتوصل إلى أنّ:

- الألفاظ المدروسة (وابل، ماء، حسبان، ودق، طل، صيب) يقصد بها المطر، والفرق بينها يكمن في كمية المطر النازل وشدته، فنجد: الوابل والحسبان والودق والصيب تعني المطر الشديد، الذي قد تبلغ شدته إلى إتلاف الزرع والأشجار، ونجد: الغيث والطل تعني المطر الضعيف والذي يحمل في طياته الرحمة.

- لفظ الماء يدلّ على المطر بشكل عام دون الإشارة إلى شدة أو ضعف المطر.

- لفظ الودق لفظ جامع لمعنيين وهما المطر بصفة عامة والوابل بصفة خاصة وهو المطر الثقيل.

[1] - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص88.
[2] - الزمخشري: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص54.
[3] - الإمام الطبري: مصحف الشروق المفسر الميسر، ص45.

خاتمة

و بعد فهذه أبرز النتائج التي تواصلنا إليها في هذه الدراسة للفروق اللغوية بين أسماء الماء النازل من السماء، نجملها في النقاط التالية :

- القرآن الكريم هو السبب الرئيسي لنشأة الفروق اللغوية .

- إن نشأة الفروق اللغوية تقف وراءها عدة عوامل منها: الدينية, واللغوية, والدلالية و عوامل أخرى فنية تعود إلى طريقة تدوين المعجم.

- لم يقف الدارسون القدامى و المحدثون موقفا واحدا إزاء ظاهرتي الترادف و الفروق بل انقسموا فريقين: فريق أول قائل بوجود الترادف في اللغة و القرآن و فريق ثان منكر لوجوده و غير معترف به.

- لمعرفة الفروق ثمانية ضوابط نص عليها أبو الهلال العسكري.

-اختلاف أسماء الماء النازل من السماء دليل على إعجاز القرآن الكريم.

- تختلف دلالات أسماء الماء النازل من السماء من ناحية نفعها و ضرها و من ناحية شدتها و ضعفها و من ناحية فوائدها.

- رغم اختلاف المفسرين في تفسير الألفاظ المختلفة للماء إلا أنهم اتفقوا على كونها كلها من أنواع المطر.

ملحق

الآية	موضعها في السورة
﴿مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر﴾	البقرة:17
﴿ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم فتفجرت منه اثنتا عشرة عينا﴾	البقرة:57
﴿تشتكون و ظللنا عليكم الغمام﴾	البقرة:60
﴿يأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا و قولوا انظرنا و اسمعوا و للكافرين عذاب أليم﴾	البقرة:104
﴿صلوات من ربهم ورحمة﴾	البقرة:157
﴿إلا دعاء و نداء ...﴾	البقرة:171
﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله و تثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فأتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل﴾	البقرة:265
﴿إن تمسسكم حسنة تسؤهم و إن تصبكم سيئة يفرحوا بها﴾	آل عمران: 120
﴿فما لكم من المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله و من يضلل الله فلن تجد له سبيلا﴾	النساء:88
﴿أوحينا إليك﴾	النساء:163
﴿فأفرق بيننا و بين القوم الفاسقين﴾	المائدة:25
﴿شرعة ومنهاجا﴾	المائدة:48
﴿هو الذي يرسل الرياح مبشرات بين يدي رحمته حتى إذا ألقت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات ، كذلك نخرج الموتى لعكم تذكرون﴾	الأعراف:57
﴿و أمطرنا عليهم مطرا فانظر عاقبة المجرمين﴾	الأعراف:84
﴿فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾	الأنفال: 9
﴿سرهم ونجواهم﴾	التوبة: 78
﴿قل من يرزقكم من السماء و الأرض﴾	يونس:31
﴿ألر كتاب أحكمت آيات ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾	هود:1
﴿وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود﴾	هود:82
﴿وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب﴾	يوسف:15
﴿ثم يأتي بعد ذلك غيث يغاث فيه الناس و فيه يعصرون﴾	يوسف:49
﴿بثي و حزني﴾	يوسف:86
﴿وهو الذي مد الأرض و جعل فيها رواسي و أنهارا ﴾	الرعد:3
﴿هو الذي يريكم البرق خوفا و طمعا و ينشئ السحاب الثقال﴾	الرعد:12
﴿وأنزلنا من السماء ماء فسالت أودية بقدرها﴾	الرعد: 17
﴿ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب﴾	الرعد:21
﴿قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون ۝ وأتيناك بالحق و إنا صادقون﴾	الحجر: 63-64
﴿وأمطرنا عليهم حجار من سجيل﴾	الحجر:74
﴿وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم و أنهارا وسبلا لعلكم تهتدون﴾	النحل:15
﴿قضينا إلى بني إسرائيل﴾	الإسراء:4

﴿أو تكون لك جنة من نخيل و عنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا﴾	الإسراء:91
﴿يرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا﴾	الكهف:40
﴿وكأين من قرية أهلكناها و هي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطله و قصر مشيد﴾	الحج:45
﴿يطاف عليهم بكأس معين ..﴾	الصافات:45
﴿برد فيصيب به من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار﴾	نور:43
﴿ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء﴾	الفرقان:40
﴿وأنزلنا من السماء ماء طهورا﴾	الفرقان:48
﴿هو الذي مرج البحرين يلتقيان هذا عذب فرات و هذا ملح أجاج﴾	الفرقان:53
﴿فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ﴾	الشعراء63
﴿وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين﴾	الشعراء:173
﴿نزل بلسان عربي مبين﴾	الشعراء:195
﴿لنخرجنهم منها أذلة و هم صاغرون﴾	النمل:37
﴿ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله و ينزل من السماء من جبال فيها من ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ليقولن الله﴾	العنكبوت:63
﴿هو الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ﴾	الروم:48
﴿فانظر إلى آثار رحمة الله كي يحي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحي الموت و هو على كل شيء قدير﴾	الروم:50
﴿إن الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث و يعلم ما في الأرحام ﴾	لقمان:34
﴿أطعنا ساداتنا و كبراءنا﴾	الأحزاب:67
﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه و هذا ملح أجاج ﴾	فاطر:12
﴿هو الذين يريكم آياته و ينزل لكم من السماء رزقا و ما يتذكر إلا من ينيب﴾	غافر:12
﴿هو الذي ينزل الغيث من بعدما قنطوا و ينشر رحمته وهو الولي الحميد﴾	الشورى:26
﴿و ما أنزل من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها ﴾	الجاثية:4
﴿فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم﴾	الأحقاف:23
﴿الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا و لكن قولوا أسلمنا و لما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾	الحجرات:14
﴿قالت و أنزلنا من السماء ماء مباركا﴾	ق:9
﴿فالحاملات وقرا ﴾	الذاريات:2
﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾	الذاريات:22
﴿يوم تمور السماء مورا﴾	الطور:9
﴿وإن يرو كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم﴾	الطور:44
﴿الشمس و القمر بحسبان﴾	الرحمن:5
﴿فرأيتم الماء الذي تشربون ۝ أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون﴾	الواقعة: 68-69

﴿اعلموا إنما الحياة الدنيا لعب و لهو و زينة وتفاخر بينكم في الأموال و الأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته﴾	الحديد:20
﴿ يرسل السماء عليكم مدرار﴾	نوح:11
﴿لا تبقى ولا تذر﴾	المدثر:28
﴿فإذا قرأناه ۝ فاتبع قرآنه﴾	القيامة: 17-18
﴿وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا﴾	النبأ:14
﴿والسماء ذات الرجع﴾	الطارق:11

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

❖ القرآن الكريم

أولا: الكتب

1- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 2003.

2- ابن القيم، التفسير القيم، جم: محمد أويس الندوي، تح: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت.

3- ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، تح: عدنان زرزور، ط2، 1972.

4- ابن عطية الأندلسي، المحرر في تفسير الكتاب العزيز، تح أحمد صادق الملاح، ج1، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، 1974.

5- أبو البقاء الكفوي، الكليات، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1889.

6_ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000.

7- أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مج10.

8- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، د.ت، مج3.

9- أبو علي أحمد بن حسن المرزوقي الأصفهاني، الأزمنة والأمكنة، تح: خليل المنصور ط1، بيروت، 1969.

10- أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعاليبي، فقه اللغة وسر العربية، تح: محمد وطماس، د.ط، دار المعرفة، بيروت،2004.

11- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: محمد ابراهيم سليم، دار العلم للثقافة والنشر و التوزيع، القاهرة، د.ت.

12- أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: أحمد بسج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.

13- أحمد سعيد وآخرون، علم الطقس، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1989.

14- أحمد شاكر، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، ط2، دار الوفاء المنصورة، د.ب، 2005، ج2.

15- إدريس بن خويا، علم الدلالة في التراث العربي والدرس اللساني الحديث دراسة في فكر ابن القيم الجوزية، ط1، علم الكتب الحديث، الأردن، 2016.

16- إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1982.

17- الجاحظ أبو عثمان بن عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، ط7، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، 1998.

18- جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ضبطه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.

19- جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد جاد مولى وآخرون، ج1، دار الفكر، بيروت، د.ت.

20- حاكم مالك لعيبي، الترادف في اللغة العربية، دار الحرية للطباعة، بغداد، د.ط، 1980.

21- حسام الدين كريم زكي، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، ط3، مكتبة النهضة المصرية، 2001.

22- حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، 1976.

23- حسين نصار، معاجم على الموضوعات، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1985.

24- حفي محمد شرف، الإعجاز البياني بين النظرية والتطبيق، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1970.

25- حلمي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللغة، د.ط، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، 1992.

26- الخطيب محمد بن عبد الرحمان القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مكتبة النهضة، بغداد، د.ت.

27- داوود محمد محمد، العربية وعلم اللغة الحديث، د.ط، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2001.

28- دزيرة سقال، نشأة المعاجم العربية وتطورها، ط1، دار الصداقة العربية، بيروت، 1991.

29- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

30- رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ط6، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1999.

31- الزحيلي وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، بيروت، د.ت.

32- زغلول راغب محمد النجار، من آيات الاعجاز العلمي: السماء في القرآن الكريم، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005.

33- سيبويه، الكتاب، ج1، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر، 1361ه.

34- السيد محمد حسين الطباطبائي، تفسير الميزان، ج1، بيروت، د.ت.

35- صالح بلعيد، فقه اللغة، د.ط، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1998.

36- صبري إبراهيم السيد، علم الدلالة إطار جديد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995.

37- عائشة بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل بن الأزرق، ط 3، دار المعارف، القاهرة، 1971.

38- عبد الحميد الشلقاني، رواية اللغة، دار المعارف، مصر، 1971.

39- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، مج 1، islamhouse.com، 2013.

40- عبد اللطيف الصوفي، اللغة ومجامعها في المكتبة العربية، ط1، دار الطلاس للدراسات والترجمة، والنشر، دمشق، 1986.

41- علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الشهير بالخازن، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، ضبطه وصححه: عبد السلام محمد علي شاهين ، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.

42- علي كاظم المشري، الفروق اللغوية في العربية، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2011.

43- فوزي عيسى ورانيا فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية والتطبيق، ط1، دار المعرفة الجامعية سوتير، الأسكندرية، 2008.

44- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج2، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1913.

45- محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة، ط1، دار ابن خزيمة، السعودية، 2005.

46- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد عبد العليم البردوني، ط2، دار الشعب، القاهرة، 1372ه.

47- محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1993.

48- محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، ج4، ط.ج، دار الخير، مصر، 1991.

49- محمد فخر الدين الرازي التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج3، ط1، دار الفكر.

50- محمد مبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ط2، ب.ن، القاهرة، 1964.

51- محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم (بين النظرية والتطبيق)، ط1، دار الفكر، دمشق، 1997.

52- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، د.ط، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.

53- محي الدين محسب، التحليل الدلالي في الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري (دراسة في البنية الدلالية لمعجم العربية)، د.ط، دار الهدى للنشر والتوزيع ألمنيا، مصر،2001.

54- ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، مباحث العقيدة في سورة الزمر، ط1، مكتبة الرشد، مملكة العربية السعودية، 1995.

ثانيا: المعاجم

1- ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة و النشر .

2- ابن منظور ،لسان العرب ، تح : عبد الله علي الكبير ؛محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، مج 2، دار المعارف ، طبعة جديدة .

3- الأزهري ،تهذيب اللغة ، تح : يعقوب عبد النبي ج 14، الدار المصرية .

4- الفيروز آبادي ، القاموس ، تح محمد نعيم العرقوسي ،ط6، مؤسسة الرسالة .

5- مجمع اللغة العربية ، الوسيط ، تح : أنيس إبراهيم ، ج1، ط2، 1972.

ثالثا: المجلات

1- مثنى نعيم، إيهام الترادف في نصوص الجنة في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، الجامعة العراقية، كلية الآداب.

2- محمد ويدوس سيمبو، مفردات المطر في ضوء النظم القرآني والعلم التجريبي، مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، العدد2، تموز- يوليو 2015.

رابعا : المذكرات و الرسائل الجامعية:

1- محمد محمود موسى الزواهرة، الفروق اللغوية عند الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، تموز، 2007.

2- محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، رسالة دكتوراه، جلس التربية ابن الرشد، جامعة بغداد، 2005.

الفهرس

الفهرس

مقدمة ..... (أ-د)

الفصل الأول :الفروق اللغوية بين الألفاظ في القرآن الكريم.....ص 10

المبحث الأول: تحديد المفاهيم و المصطلحات..... ص 11

1- مفهوم الفروق.....ص 11

2-مفهوم الترادف..... ص 13

3-مفهوم اللفظة القرآنية ص16

المبحث الثاني : نشأة الفروق اللغوي..... ص 20

المبحث الثالث : استبعاد ظاهرة الترادف من القرآن الكريم ص27

1-الترادف بين الاثبات و الانكار في اللغة و القرآن ص27

1-1- القائلون بالترادف و حجتهم..... ص 27

1-2- القائلون بالفروق ودحض حجة المثبتين..... ص 33

2- دعوة القرآن الكريم إلى تحري الفروق.....ص43

المبحث الرابع : ضوابط معرفة الفروق اللغوية و معاييره.....ص46

الفصل الثاني : الفروق اللّغوية بين أسماء الماء النازل من السماء (دراسة تطبيقية).....ص48

المبحث لأول : الماء في القرآن الكريم.....ص49

1- المياه التي تخرج من الأرض.....ص49

1-1- العيون أو الينابيع.....ص49

1-2- الأنهار.....ص49

1-3- البئر(الآبار) والجب.....ص49

2- المياه التي تنزل من السماء.....ص49

2-1-السحاب.....ص50

2-2-المطر.....ص51

2-3- جبال من برد..... .....ص51

2-4-الأودية.....ص51

3- المياه العذبة والمالحة.....ص51

3-1-المياه العذبة ص51

3-2-المياه المالحة.....ص52

المبحث الثاني : الماء النازل من السماء حقيقة علمية و قرآنية.....ص53

المبحث الثالث: الألفاظ المعبرة عن الماء النازل من السماء ص56

1- عن طريق الحقيقة.....ص56

2- عن طريق المجاز.....ص59

المبحث الرابع : الفروق اللغوية في أسماء الماء ص61
النازل من السماء

الخاتمة.....ص80

الملحق.....ص82

قائمة المصادر والمراجع.....ص86

الفهرس.....ص93

الملخص

يتناول هذا البحث الفروق اللغوية بين أسماء الماء النازل من السماء الوارد ذكرها في القرآن الكريم، إذ توصلنا إلى وجود فروق دقيقة بين الألفاظ القرآنية وأن قضية الترادف غير واقعة في التعبير القرآني وأن كل كلمة لا تؤدي المعنى الذي أفادته أختها، ولتعدد أسماء الماء النازل من السماء (الودق، الغيث، الصيب المطر، الرحمة،..) حكما كثيرة منها: أن المطر دليل على البعث، وأنه لا يعرف اليأس إذ إنه يقع على كل شيء فما فيه حياة نفعه وما ليس فيه حياة لم يضره، كما أنه يعلمنا تحيين الفرص ،فكما أننا ننتظر توقفه لنخرج كذلك نفعل مع الظروف الأخرى، إضافة إلى كونه دليلا على عجز الانسان، وهو من الأمور الغيبية (وينزل الغيث) وبتتبع صور و أشكال الماء النازل من السماء في القرآن الكريم تبين لنا أن الاختلافات الدلالية فيما بينها راجع إلى حال نزوله وعلى قوته، من ضعفه وقلته وبدايته ..الخ .

الكلمات المفتاحية: الفروق اللغوية – الماء النزل من السماء – الترادف – القرآن الكريم – اللفظة القرآنية ..

Résumé:

Cette recherche porte sur les différences linguistiques entre les mots du saint coran les noms de l’eau descendant du ciel ,car nous avons constaté qu’il existe des différences subtiles entre les mots coraniques et que la question de la synonymie n’est pas présente dans l’expression coranique et que chaque mot ne remplit pas le sens que lui rapportait sa sœur, de même que la multiplicité des nom de l’eau qui descend de ciel (pluie)Jugement beaucoup d’entre eux :que la pluie est une preuve de résurrection , et qu’elle ne connait pas le désespoir, car elle tombe sur tout , qu’est –ce qu’il y a en elle une vie bénéfice et ce qui n’y est pas la vie ne lui pas fait de mal ,nous enseigne également la renaissance des opportunités , alors que nous attendons qu’elle s’arrête pour sortir aussi bien avec d’autres circonstances .Et en suivant les images et les formes de l’eau descendant du ciel dans le saint coran, nous montrons que les différences sémantiques entre elles sont dues à l’état de sa descente et à sa force et à sa faiblesse, à sa parole et a son commencement.

Les mots clé: les différences linguistiques -l’eau descende de ciel-la synonymie-coran- saint coran ...